

الشهادة

عطاء قابله الله بعطاء

إعداد
يحيى قاسم أبو عواضه

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى 1438هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت
وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارض اللهم برضائك عن صحبه المنتجبين وعن سائر عبادك
الصالحين، وارض اللهم عن الشهداء الذين منحتهم شرف الشهادة في
سبيلك ابتغاء مرضاتك ونصرة للمستضعفين من عبادك ومنحتهم من
فضلك وكرمك ومجدك ما أعلمتنا به في كتابك الكريم حيث قلت وقولك
الحق: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٩-٧١].

إننا في الذكرى السنوية للشهيد هذه المحطة المهمة التي نستذكر فيها
الشهداء ونستذكر مآثرهم ونستذكر منهم ما يزيدنا في عزمنا وفي ثباتنا
وفي صمودنا لتكون أقدرك في مواجهة التحديات والأخطار التي لا تتفك عاماً
أثر عام في ظل الواقع المؤسف لأمتنا عموماً وفي بلدنا على وجه الخصوص.
في الذكرى السنوية للشهيد هذه الذكرى المهمة التي هي تمجيد
لعطاء الشهداء الذي هو أرقى عطاء وأسمى ما يوجد به الإنسان وثمرته
للأمة العز والنصر والحرية.

هذه الذكرى هي أيضاً إحياء للروحية المعطاءة والصامدة للشهداء في وجدان الأمة. هي أيضاً تأكيد على مواصلة السير في درب الشهداء طريق الحرية والكرامة والعزة والاستقلال. هي أيضاً احتفاء وتقدير لأسر الشهداء وتذكير للأمة بمسؤوليتها تجاههم.

فلهذه المناسبة كل هذه الأهمية خصوصاً في ظرف كالظرف الذي نعيشه والشهادة لها دلالات واسعة الشهداء بشهادتهم يقدمون دلالة مهمة تعبر بأجلى ما يمكن أن يعبر به عن المظلومية عن مظلومية المظلومين عن مظلومية هؤلاء المستضعفين.

فالشهداء في ميدان القتال وهم يواجهون المعتدين وشهداء المظلومية في المناطق والقرى من الأطفال والنساء وسائر المستضعفين الجميع يقتلون بغير حق وينالهم هذا الظلم الذي يصل إلى حد الاستهداف لحياتهم وهذا هو من أشد أنواع الظلم من أقسى أنواع الظلم حينما يعمد الأشرار والطغاة والمجرمون والمستكبرون من بني الإنسان على إزهاق أرواح الآخرين وسفك دمائهم واستباحة حياتهم والعمل على إبادتهم هذا يعبر عن مظلومية كبيرة للمستضعفين المستهدفين المظلومين المبغي عليهم.

وهو في الوقت نفسه أيضاً يدل على مدى الإجرام مدى السوء مدى الطغيان مدى الإفلاس الأخلاقي والإنساني لدى قوى الشر والإجرام التي تصل في وحشيتها إلى هذا المستوى من العدوانية والطغيان فتستبيح حياة بني الإنسان التي جعلها الله غالية هذا الإنسان الذي كرمه الله وأراد الله له أن يعيش كريماً عزيزاً في هذه الحياة وأن يسمو في هذه الحياة يظلم إلى هذا المستوى من الظلم فيستهدف في حياته.

فالشهداء وهم يقتلون بمظلوميتهم التي نشاهدها حينما تعرض شاشة التلفاز تلك المشاهد المأساوية والأليمة للشهداء هي لعنة على الظالمين على المجرمين الذين سودوا وجه الحياة الذين ملؤوا الحياة بؤساً وحولوا واقع البشرية إلى واقع بئيس ملؤه المعاناة ملؤه الإحساس بالظلم.

والشهادة بقدر ما تعبر عن المظلومية هي أيضاً أعلى تعبير عن القيم وعن الأخلاق فشهداء الموقف الحق الذين يقفون في وجه الطغيان في وجه الظلم في وجه المجرمين الذين يسعون لإقامة الحق وإقامة العدل الذين يدافعون عن المستضعفين هؤلاء الشهداء إنما قدموا حياتهم وهم منشدون نحو الله سبحانه أولاً وهم يدركون مسؤوليتهم تجاه الآخرين.

الشهداء إنما انطلقوا بقيم عظيمة وعزيزة، إنسانية عالية، لديهم من المشاعر الإنسانية والأحاسيس الإنسانية ما جعلتهم يتألمون حينما يرون الظلم حينما يشاهدون الطغيان فلا يقفون مكتوفي الأيدي يتفرجون على الواقع من حولهم فيشاهدون الظلم ويشاهدون الجريمة ويشاهدون الاستباحة لحياة الناس ويشاهدون الطغاة والمجرمين والظالمين والمفسدين يرتكبون أبشع الجرائم، لا.

وهم ذوو عز ذوو إباء ذوو شهامة وهم في الوقت نفسه لديهم حس المسؤولية الدينية ما بينهم وبين الله بحكم انتمائهم إلى هذا الدين الإسلامي العظيم الذي يفرض على منتسبيه والمنتمين إليه أن يكونوا قوامين بالقسط أن يكونوا عوناً للمظلومين وأن يقفوا خصوماً للظالمين وللمستكبرين.

روح العطاء والإيثار والتضحية والصمود والشجاعة والثبات كل هذه المعاني والقيم اختزنها الشهداء وتحركوا وهم يحملونها وعبروا من

خلال مواقفهم وثباتهم وصمودهم وفي النهاية شهادتهم عبروا بذلك كله عن هذه القيم وجسدها في أرض الواقع موقفاً وعملاً وتضحياً وعطاءً لا يساويه عطاء في واقع الإنسان.

وهذه المناسبة وهذه الذكرى هي أيضاً لإحياء روح الجهاد والاستشهاد في مشاعرنا وقلوبنا وأنفسنا جميعاً كمؤمنين، والشهداء الأعداء الذين ببركة تضحياتهم، وتقانيهم في سبيل الله، وصدقهم مع الله، وعطائهم العظيم بكل شيء حتى النفس، تحقق النصر والعزة، ودفع الله عن عباده المستضعفين خطر الإبادة والاستعباد، لهؤلاء الشهداء عظيم الفضل ورفيع المكانة والحق الكبير علينا تجاههم وتجاه أسرهم، وهم مدرسة متكاملة نعرف من خلالها الإيمان وقيم الإسلام، من عزة وإباء وصمود وثبات وتضحية وصبر وبذل وعطاء وسخاء وشجاعة، ونعرف من خلالها أثر الثقة بالله سبحانه وتعالى.

إن كل أسرة قدّمت شهيداً في سبيل الله بنتَ لَبْنَةً في صرح الإسلام العالي وبُنيانه العظيم، ووهبت لأمتها عزاً وكرامة.

وبهذه المناسبة العزيزة جمعنا ما تيسر من دروس السيد حسين رضوان الله عليه ومن محاضرات السيد عبد الملك حفظه الله تحت عنوان (الشهادة عطاء قابله الله بعطاء) لنعرف أهمية ثقافة الشهادة في سبيل الله وضرورة أن تحمل الأمة هذه الثقافة العظيمة وخصوصاً هذه المرحلة. والله ولي الهداية والتوفيق.

يحيى قاسم أبو عواضة

بتاريخ ١ جمادى الأولى ١٤٣٨ هـ

الصراع في واقع البشر

الصراع بين الخير والشر هي حالة مستمرة في واقع البشر

المؤسف في واقع البشرية أن حالة الصراع بين الخير والشر هي حالة واقعية في واقع البشر استمرت منذ وقت مبكر وليست حالة جديدة وإن كانت تتعاضم من حين لآخر نتيجة هيمنة قوى الشر والاستكبار والظلم. الصراع بين الخير والشر يتجسد في الصراع ما بين من ينتمي للخير وما بين من ينتمي للشر وهذه حالة مبكرة في واقع البشر الله سبحانه وتعالى وثقها لنا في القرآن الكريم منذ المرحلة المبكرة والأولى للوجود البشري على الأرض. الإنسان الله سبحانه هيأه ومنحه من القابليات والعناصر والإمكانات والقدرات ما يمكن أن يستفيد به في الحق والخير ويتحرك به في الحق والخير وما يمكن أن يحركه في اتجاه الشر ولديه القابلية لأن يتجه اتجاه الخير أو يتجه اتجاه الشر ولذلك قال الله سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:

٦:٧].

هذا الإنسان ملهم للفجور وملهم للتقوى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] ألهمه الله وعرفه في وجدانه وضميره الفجور والتقوى يميز ويدرك ولديه القابلية لأن يتجه هذا الاتجاه أو ذاك الاتجاه.

ثم في واقع الحياة مكنه هيأه هيأه له ما في السموات والأرض سخر له ما في السموات والأرض حملته مسؤولية كبيرة في واقع الحياة، قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١٠:٩].

نزعة الشر والطغيان والفجور كانت سبباً كبيراً للمشاكل في واقع الحياة

منذ الوجود البشري الأول والقرآن الكريم يحكي لنا بداية هذا الصراع وبواعث هذا الصراع وكيف أن نزعة الشر ونزعة الطغيان ونزعة الفجور كانت سبباً كبيراً للمشاكل في واقع الحياة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧] لاحظوا منذ بداية الوجود البشري بدأت هذه المشاكل في واقع البشر.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ قريبا قرباناً إلى الله كل منهما قُرب قربانه فالله سبحانه تقبل من أحدهما ولكنه لم يتقبل قربان الآخر لسبب من الآخر نفسه.

﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فوراً اتجه بعدائية وبنزعة شر وبنزعة حقد وبنزعة حسد إلى من؟ إلى أخيه إلى أخيه ليوجه له هذا التهديد وهذا الوعيد ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ هو لم يفعل به شيئاً ولم يعتد عليه ولم يظلمه ولم يستفزه ولم يصدر من جانبه أي شيء ضده لكنه حمل تجاه أخيه وهو أخوه كل هذا الحقد وكل هذه الحالة العدائية الشديدة وتوجه إليه بالوعيد بالقتل.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ليست مشكلتك عندي مشكلتك عند نفسك مشكلتك خلل في التقوى أنت لست متقياً لله؛ فلذلك الله لم يتقبل منك قربانك فلست أنا مشكلتك حتى تسعى إلى قتلي وإلى التخلص مني.

هذا الآخر الذي تقبل الله قربانه هو من المتقين يحمل إرادة الخير

ويحمل نفسية زكية سليمة ملؤها المحبة وملؤها الخير ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾ أنا لا أحمل تجاهك إرادة الشر ولا إرادة العداة ولا أريد أن أعتدي عليك ﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾ [المائدة: ٢٨] لأنه هكذا الإيمان الحقيقي الصادق هو يجعل عند الإنسان حالة من الانضباط والتقوى فلا يحمل الروح العدائية تجاه الآخرين بغير حق ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين﴾ [المائدة: ٢٩].

لاحظوا في كل ما يحمله هذا من الخير من إرادة الخير وفي كل ما يقدمه من الموعظة الحسنة من التذكير لأخيه بخطورة أن يقدم على مثل هذا الفعل هو لم يستفز فيواجهه كلام أخيه بكلام قاسٍ ويقابله أيضاً بالتهديد والوعيد ويقول كلا ما دمت وجهت إلي هذا الكلام تفضل فيبادر إلى مهاجمته والاعتداء عليه. لا، هو قال لا أحمل تجاهك نزعة الشر ولا العداة ولا أريد أن أقتلك وأنا أخاف الله رب العالمين ومشكلتك هي لديك أنت ليست عندي أنا حتى تتخلص مني وإذا أقدمت على فعل كهذا فهو خطر عليك سيضيف لك آثاماً إلى آثامك الماضية التي حالت بينك وبين أن يتقبل الله منك قربانك، آثاماً إضافية، آثام قتلي والاعتداء عليّ كجرم كبير خطير عاقبته النار.

لاحظوا موعظة مهمة بليغه نبهه على خطورة هذا الفعل أنه ظلم جزاؤه جهنم جزاؤه عقاب الله سبحانه وتعالى فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ [المائدة: ٣٠] مع كل ما يتسم به أخوه ويتصف به أخوه من إرادة الخير من طيب الكلام من نصح القول من التعامل الإيجابي من هذه الروحية الإيجابية لم ينفذ

ذلك فيه وما قدّمه إليه من التذكير والتحذير من عاقبة ما يمكن ما سيترتب على جريمته إن هو قتله مع كل ذلك سهلت ويسرت وهونت له نفسه الإقدام على هذه الجريمة فقتله فأصبح من الخاسرين.

استمر هذا المسار في واقع البشر بسبب من يحملون هذه النزعة الشريرة ويستهترون بحياة الناس

وهكذا استمر هذا المسار في واقع البشر؛ لأن في واقع البشر من يحملون هكذا نزعة عداوية من لديهم كل هذا الشر وكل هذا الحقد وكل هذه الأنانية وكل هذا الاستهتار بالإقدام على جريمة كهذه الجريمة على استهداف حياة الناس والاستهتار بحياة الناس واللامبالاة تجاه ما يفعلون بالناس وما يقدمون عليه مهما كان بشعاً وإجرامياً وبدون حق وبدون مبرر ولذلك قال الله سبحانه وتعالى عقب ذلك مباشرة ﴿مَنْ أَجَلْ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] يعني ليست مسألة سهلة.

بنو إسرائيل كانوا نموذجاً من النماذج البشرية الكثيرة في حالة الإجرام الاستهتار بحياة الناس الاستبساط لقتل الناس وسفك دمائهم وإزهاق أرواحهم فوجّه الله لهم هذا التحذير وغلظ عليهم هذه الجريمة فجعلها بهذا المستوى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ تصبح جريمته بهذا المستوى وكأنه قتل البشرية جميعاً وتصوروا عندما نظروا إلى قاتل إلى أنه مثلاً قتل ألف شخص بغير حق أو قتل ألفي شخص بغير حق أو نقول قتل مثلاً عشرة

آلاف امرأة وطفل كيف ستكون نظرتنا إليه؟ أو عشرين ألف أو مليون طفل مثلاً كيف ستكون نظرتنا إليه؟ أنه غاية في الإجرام في الحقد في التوحش في التجرد من الإنسانية لكن ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ الناس بكلهم أضاف إلى ذلك مع التعميم بـ (ال) الناس أضاف إليها عبارة جميعاً ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

ولهذا نلحظ في توجيهات الله سبحانه وتعالى في هديه في كتبه مع رسله ومع أنبيائه هناك سعي كبير في تذكير الإنسان في ترشيد الإنسان ليدرك خطورة جريمة القتل الاستهتار بحياة الناس التعدي على الناس وسوء ذلك وما يترتب على ذلك وآثار ذلك في واقع الحياة ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ جعلت مساعي الحفاظ على حياة الناس بشكل صحيح بحق لها هذا الفضل لها هذا الأجر لها هذا القدر والمستوى من القيمة ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢] لم ينفذ ذلك في بني إسرائيل إذا فمع الجهد الكبير من تغليظ الجريمة من التنبيه على خطورتها من الوعيد عليها بالنار وبعذاب الله وبسخط الله وبمقت الله ذلك لم ينفذ في كثير من البشر يعني في واقع البشر من لا ينفذ معهم من لا ينفذ معهم أن تتعاطى بإيجابية ابن آدم الذي واجه وعيد أخيه وتهديد أخيه وقسوة أخيه واجهها بطيب الكلام بالإيجابية التامة باللطف من القول بالنصح والتذكير ومن لا ينفذ معهم الوعيد الإلهي بجهنم حتى وبالنار والعذاب العظيم ومن لا ينفذ معهم تغليظ الجريمة وتقبيحها فكأنما قتل الناس

جميعاً من لا ينفع معهم كل ذلك لا عظة لا موعظة لا أن تتعاطى بإيجابية لا أن تتودد لا أن تكون على أرقى مستوى من الإنصاف والتفاهم من لا ينفع معهم كل ذلك مهما كنت إيجابياً مهما كنت منصفاً مهما كنت ودياً مهما كنت طيباً مهما كنت محسناً مهما كنت ناصحاً مهما كنت عادلاً مهما كنت إنما يزداد قسوة وجرأة على استهدافك.

لا يمكن مواجهة من يحملون الشر والحقد والإجرام والتوحش إلا بلغة التصدي والمواجهة ولذلك شرع الله الجهاد في سبيله

ولذلك بعد ذلك مباشرة ما ذا يقول الله سبحانه وتعالى؟ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]

تقول له: يا أخي أنا شريكك في الإنسانية وأنا أخوك في الإسلام تعال لتفاهم لتتحوار لتحل أية مشاكل بيننا بالحوار والتفاهم على أساس من العدل على أساس من الإنصاف يجب عليك بأفتك أنواع الأسلحة ليقتل قدر ما استطاع من أطفال ونساء وكبار وصغار أي وحشية هذه أي إجرام؟! هذه النزعة الشريرة هذا الحقد الفظيع هذا الإجرام والتوحش لا يمكن أبداً في واقع البشر أن يواجه إلا بهذه اللغة لغة التصدي لغة المواجهة هي التي يمكن أن تحد منه هي التي يمكن أن تقي البشرية منه قدر الإمكان إلى حد كبير إلى حد بعيد وإلا هناك من لو يتاح له أن يقتل بدون أن يؤاخذ بدون أن يمنع بدون أن يحال بينه وبين ذلك لقتل يومياً بدون تردد ولقتل بدون حدود طول حياته لبقية الناس بكل استهتار

ولا مبالاة لبقى يدوس على حياة الناس ويرتكب بحقهم أبشع الجرائم دون مبالاة هذا هو الواقع الذي تعيشه البشرية هي الحالة الواقعية. ولذلك شرع الله سبحانه وتعالى الجهاد في سبيله وهو الغني، الجهاد في سبيل الله ليس معناه حالة دفاع عن الله أن هناك من يشكل خطورة على الله فيطلب الله من عباده أن يدافعوا عنه أو أن هناك من يشكل خطورة على ملك الله أو على سلطانه، الله ليس مستضعفاً وليس بحاجة من أحد أن يدافع، هو المحيي والمميت وهو الخالق وهو المبدئ وهو المعيد وهو القاهر فوق العباد وحياة البشر بيده وتحت سلطانه وقهره حينما يقول هنا (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) ماذا يعني؟ نرى في هذا دلالة عجيبة وعظيمة على عظيم قداسة دين الله على عظيم قداسة دين الله مدى العناية الكبيرة بالبشر بالناس في الدين الإسلامي مكانتهم في الإسلام إن الله يجعل العدوان على عباده الظلم لعباده التعدي على عباده التخريب لحياة عباده يجعله حرباً معه ليعبر بذلك عن مكانة عباده لديه وعن خطورة التخريب لحياتهم التعدي على حياتهم التجاوز للحق فيهم جعل المسألة بمثابة حرب معه هذا عندما يكون لديك مثلاً لدي مكانة عزيزة فأقول من حاربك فهو يحاربني من اعتدى عليك فهو يعمل ضدي بهذه المكانة الكبيرة للبشر عند ربهم للناس لدى الله فحينما يأتي من لديهم نزعة الشر حينما يأتي الأشرار والطفاة والمجرمون بما لديهم من شر وحقد وكبر وتجبر واستهتار بحياة الناس يعتدون يتجاوزون الحرمات والحقوق يفسدون يقتلون يبطشون يتجبرون هذه الحالة يصفها الله سبحانه وتعالى بأنها حرب معه ثم يحرك الأمة لمواجهتها ويعد من يتحرك هذا التحرك بالنصر ولذلك

عقب ذلك مباشرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥] جاهدوا، جاهدوا من؟ جاهدوا أولئك الأشرار الذين أن تركتموهم لن يتركوكم إن سكتم عنهم لن يسكتوا عنكم الذين هم معتدون، معتدون حتى لو لم تتكلموا معهم حتى لو لم تشكلوا عليهم أي خطورة حتى لو لم يصدر منكم تجاههم أي شر أي خطر أي ضرر لن يتركوكم، هم خطر على الناس على حياتهم على أمنهم على استقرارهم، هم يسعون دائماً إلى استعباد الناس إلى التحكم في الناس، ثم ليس للإنسان في حياته ولا في ممتلكاته ولا في وجوده أي قيمة لديهم، بكل بساطة يستهدف لك قرية أهلة بالسكان فيعمل على إبادة كل سكانها ولا يبالي، المسألة لديه طبيعية كما تشرب أنت شربة ماء، أي حقد؟ أي إجرام؟ أي طغيان؟ ولذلك تأتي هذه اللهجة القوية والشديدة في القرآن للتصدي لكل الأشرار والطفغاة والفاستدين وهذه النزعة نزعة الشر العدوان الإجرام لدى فريق من البشر على مر التاريخ.

كيف كانت معاناة الأنبياء وهم أعظم الناس إيماناً وكرامة وحرصاً على مصلحة البشرية

ولاحظوا عندما نجد في القرآن الكريم ونجد في التاريخ ما يحكيه الله عن معاناة الأنبياء، الأنبياء هم أرقى الناس أخلاقاً أعظم الناس إيماناً وكرامة وحرصاً على مصلحة البشرية هم أذكى الناس أهدي الناس أرقى الناس هم يجسدون الكمال الإنساني هم يجسدون القيم الفطرية والإلهية في واقع الحياة الأنبياء بكل عظمتهم بكل كرامتهم بكل ما هم عليه ويتصفون به من الخير والهدى والزكاء وإرادة الخير للناس

كان لهم أعداء وكان الكثير منهم يقتل؛ ولذلك نجد أن الله سبحانه فيما عابه على بني إسرائيل تجاه أنبيائهم قال عنهم: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** [البقرة: ٦١] وفي آية أخرى: **﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾** [آل عمران: ١١٢] يعني هناك كثير من الأنبياء قُتلوا هناك، من لم يتحاشَ عن قتل نبيٍّ من أنبياء الله فما بالك أن يتحاشى من قتل أي شخص آخر أي إنسان.

الآن لو نهض محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله إلى الحياة مجددًا وأتى إلى واقعنا في العالم الإسلامي ومن داخل العالم الإسلامي والله لتحرك الكثير ممن ينتمون إلى الإسلام لقتاله خدمة لمصالح أعدائهم وفيما يرونه مصلحة وهمية وزائفة لهم؛ لأنه بالتأكيد في منهج الحق في الدعوة إلى العدل في السعي لإقامة الحق والخير سيرونه معارضًا لمصالحهم ومساعدتهم لاستعباد الناس.

واقع الحياة صراع بين المنتميين إلى الخير وبين المنتميين للشر يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾** [الفرقان: ٣١] ويقول تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾** [الأنعام: ١١٢] فهكذا واقع الحياة صراع بين المنتميين إلى الخير وبين المنتميين للشر صراع حتى الأنبياء لم يسلموا كانوا في صراع في مشاكل كان لهم أعداء والكثير من الأنبياء استشهدوا وهم في عداد الشهداء.

يقول أيضًا عن بني إسرائيل: **﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾** [المائدة: ٦٢] يقول عن

قوى الكفر والشرك والنفاق والطغيان ممن تفرغوا من القيم الإنسانية والفطرية: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَّلَا ذَمَّةَ﴾ لا يراعون لا عهود ولا موثيق ولا قرابات ولا أي اعتبار أبداً ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠].
يعني لديهم النزعة العدوانية. إذا كنت في واقع يسهل عليه أن يعتدي عليك يرى أمامه فرصة أو أملاً في قهرك والتغلب عليك لن يتردد سيبادر بالعدوان عليك.

لأن في الحياة ظلمة ومفسدين كان الحل أن يسعى المؤمنون والمستضعفون والأحرار لأن يكونوا قوة لمواجهة هذا التحدي

ولذلك كان الحل لواقع المؤمنين ولواقع المستضعفين لواقع الأحرار أن يسعوا لأن يكونوا قوة في مواجهة هذا التحدي وجود في واقع البشر وجود أشرار وجود طغاة وجود مفسدين وجود مستكبرين وجود من لديهم نزعة عدائية وشريرة في استعباد الناس بغير حق وقهرهم وإذلالهم والاستهتار بحياتهم وجود من لا يمتلكون الرشد في الحياة وخصوصاً حينما يمتلكون القوة والإمكانات بدون رشد يمثل خطورة يمثل تحدياً يستدعي أن يكون في مقابل هذا التحدي قوة تقف بوجهه هذا التحدي تحرك يقف بوجهه هذا التحدي.

ولذلك نجد من عجيب الحال أن قوى الشر والطغيان من المستوى العالمي يعني نأتي اليوم إلى أمريكا مثلاً وإسرائيل إلى أذيالها الصغيرة يحاولون أن تتحصر فيهم القدرات والإمكانات العسكرية وأن يسلبوا كل المستضعفين كل مقومات وقدرات الدفاع عن النفس، الدفاع عن الحياة، الدفاع عن الحرية، الدفاع عن الكرامة، الدفاع عن الاستقلال؛

فيسعون لاضطهاد كل الشعوب وخصوصاً حينما يشاهدونها تتشدُّ الحرية والاستقلال والعزة والكرامة، هذه مشكلة لديهم لا يمكن السكوت عليها، تريد أن تكون حرّاً هذه عندهم كارثة وأمر غير مقبول بتاتاً تعتبر حينئذٍ متمرداً ويمكن أن يسوقوا الكثير والكثير من الصفات والتبريرات لاستهدافك يحاولون أن يكونوا هم وحدهم من يمتلكون القدرات التي يتمكنون بها من الهيمنة والاستبداد والظلم والقهر والطغيان؛ وحينئذٍ يفعلون بالمستضعفين ما يشاؤون دون أن يجعل المستضعفون من أنفسهم قوة مقتدرة تدافع عن النفس عن الحرية عن الاستقلال عن الكرامة.

والمشكلة عجيبة جداً؛ لأنهم هم قوى الشر قوى الطغيان قوى الإجرام التي من الخطر أن تمتلك هي قدرات كبيرة تضر بالناس تؤذي البشرية تسبب في واقع البشر المشاكل الكثيرة وتسلب البشرية أمنها واستقرارها هذا ما هو حاصل اليوم.

من اجتمع لديهم نزعة الشر والإمكانات مع فقدان الرشد هم من جلبوا للبشرية كل هذه المعاناة الكبيرة

هؤلاء الذين لا رشد لديهم ولديهم نزعة الشر والعدوان والطغيان بيدهم الآن الإمكانات والمقدرات نتيجة حكاية طويلة من التقصير والتفريط عبر التاريخ أوصل الواقع إلى ما وصل إليه ولكن هؤلاء الذين لا رشد لديهم نرى كم جلبوا بتلك الإمكانات والقدرات الشر والويلات في واقع البشرية كم جلبوا للبشرية من معاناة كبيرة! هل أمريكا بكل ما لديها من إمكانات وهيمنة ونفوذ ومن معها على المستوى العالمي

والإقليمي على المستوى الدولي والإقليمي وصولاً إلى النظام السعودي بكل تلك الإمكانيات والمقدرات الهائلة، هل كان نتاج نفوذهم إمكانياتهم هيمنتهم قدراتهم خيرٌ في الحياة سلامة للبشرية استقرار في الواقع العالمي، أم أنهم إنما جلبوا الشر والويلات والمصائب والنكد والنكبات إلى واقع البشرية بشكل كبير؟

حينما نشاهد مكتوباً على الدواء لاحظوا وهو دواء توجيه أو تنبيه على أن يوضع الدواء بعيداً عن متناول الأطفال، دواء علاج من الأمراض، مسكن من الآلام، يكتب عليه أن يوضع بعيداً عن متناول الأطفال، لماذا؟ لأن الأطفال لا يزالون ناقصي الرشد أما حينما تجد أولئك الذين لا رشد لديهم ولا حكمة لديهم ولا إنسانية ولا ضمير يصبحون هم من لديهم إمكانيات وقدرات كبيرة تمثل حينما توظف بالغلط بالشر بالخطأ بالسوء تمثل شراً على البشرية نكبة للبشرية معاناة للإنسانية نجد هذه فعلاً مشكلة كبيرة الله يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء] ما مكنكم الله في الحياة فيه من إمكانيات وأموال وثروات هو لخيركم لمصلحتكم لاحتياجاتكم لتبنوا بها حضارة تلبى حاجة الإنسانية وتسعد بها الإنسانية فهؤلاء السفهاء الذين لا رشد لديهم حينما يكونون هم من يقدمون أنفسهم على أنهم قادة العالم وقادة البشرية والمتحكمون في الواقع البشري ماذا ينتج؟ ماذا يحدث؟ ما ذا يحصل؟ هو كل الذي نراه ونشاهده قد ملأ العالم أمتلاً ظلماً وجوراً وطغياناً.

الله أراد لعباده الكرامة والعزة والحرية وألا يكونوا عبيداً إلا له لأنه خالقهم وربهم الحقيقي

هنا في مواجهة واقع كهذا يأتي التوجيه الإلهي بالجهاد في سبيل الله والله غني الجهاد في سبيل الله ليس معناه دفاع عن الله إنما قتال وتحرك عام في مواجهة أولئك الذين يمثلون شرا على الحياة وعلى البشرية وعلى الناس المعتدين المفسدين الأشرار الطغاة لمواجهة شرهم لمواجهة طغيانهم ووفق الطريقة التي رسمها الله سبحانه وتعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠] إن الله لا يحب المعتدين، فهو لا يقبل بالعدوان العدوان بغير حق على أحد مهما كان ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤] ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [النساء: ٧٥].

هكذا يأتي الأمر من الله سبحانه وتعالى للمستضعفين أنه اجعلوا من أنفسكم قوة تواجه هذا التحدي تواجه الشر تواجه العدوان تتصدى للظالمين والجائرين والمستكبرين، لا تقفوا مكتوفي الأيدي ليقتلوكم ليدلوكم ليقهروكم ليتكبروا عليكم ليستبيحوكم ويستبيحوا حياتكم، لا تستسلموا لهم ولا تهنوا لهم ولا تخضعوا لهم ولا تسمحوا لهم باستعبادكم؛ لأن الله أراد لكم الكرامة أراد لكم العزة أراد لكم الحرية أراد لكم ألا تكونوا عبيداً إلا له لأنه خالقكم هو ربكم الحقيقي فلا تقبلوا بأحد آخر أن يجعل من نفسه رباً لكم وهو عبدٌ حقيرٌ سيئٌ شريرٌ حتى لو

استعبدكم إنما يستعبدكم بالطغيان والقهر والإذلال والظلم. هكذا تأتي التوجيهات الإلهية.

ثم ليس على المستضعفين أي لائمة حينما يقاتلون الأشرار حينما يتصدون للطغاة والمجرمين حينما يقفون في وجه المعتدين والجائرين والمستكبرين ليس عليهم اللائمة، بل لهم في ذلك الشرف لهم المجد لهم العزة، هذه هي الكرامة بذاتها؛ ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى

﴿وَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى: ٤١].

مظلوم ظلم اعتدي عليه بغير حق بغير وجه حق فظلم فتحرك منتصراً مواجهاً يواجه من ظلمه واعتدى عليه وبغى وتكبر عليه وتجبر عليه. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ)

معلوم أن طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء الله الصالحين

معلوم أن خط الشهادة طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء الله الصالحين؛ لو لم يكن هناك إلا مرافقتهم والعيش معهم، مرافقتهم وحدها تشريف كبير وتشريف عظيم، وهذا ما تحقق للشهداء بفضل الله سبحانه وتعالى، وهنا نعرف كيف هي الشهادة وأنها كرامة، الشهادة كرامة، والشهادة منحة إلهية عظيمة وعزٌّ أبديٌّ خالد يعيشه الإنسان ويهبه الله له ويحقق له من خلالها الشيء الكثير الكثير. (من كلمة

السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ)

أهمية أن تحمل الأمة روح الشهادة والتضحية في مواجهة الترهيب والترغيب

وعندما نتحدث عن الشهادة في سبيل الله وعن الشهداء فإن لإحياء روح الجهاد والاستشهاد في نفوسنا كأمة مؤمنة وكمجتمع مؤمن أهميته الكبيرة وخاصة في هذا العصر، فالأعداء في هذا العصر يستخدمون سلاحين من خلالهما يهيمنون على المجتمع، يتغلبون على الناس، يستعبدون عباد الله:

السلاح الأول: هو سلاح الخوف، التخويف والرهبة، فهم يعملون على إثارة الخوف في نفوس الناس بكل الوسائل، بكل الأساليب ليتهيأ لهم من خلال ذلك السيطرة على الناس، والتحكم بهم في توجههم وفرض ما يريدون عليهم، وباختصار: ليتهيأ لهم استعبادهم من دون الله والتحكم في كل شؤونهم.

والسلاح الآخر: هو سلاح الترغيب، وإثارة الأطماع، وشراء المواقف وشراء الذمم، والسلاح الأول وهو سلاح التخويف والترهيب هو السلاح الأعم الذي يستخدمونه على نحو واسع، فما وسائلهم وما بطشهم، وسائل كيدهم وبطشهم وجبروتهم، ما يعملونه بالناس من قتل وسجن وتدمير وشنّ الحروب تلو الحروب، والعمل بكل الوسائل على زرع حالة اليأس والإحباط والذل، وحتى الترويج لثقافة الإذلال والشعور بالذلة وانعدام الأمل وانعدام الثقة بالله سبحانه وتعالى، والعمل عبر المرجفين، وعبر وسائل الإعلام، وعبر كل الوسائل على تضخيم حالة الخوف منهم، وعلى أن يعمّقوا في نفوس الناس وفي مشاعر الناس الرهبة منهم بما يهيئهم للاستسلام والانقياد والطاعة والخضوع والخنوع والذل، كل هذه

الوسائل والأساليب يجعلون منها سلاحًا، يجعلون من الخوف سلاحًا. لكن ثقافة الجهاد والاستشهاد، وثقافة الشهادة في سبيل الله، وبناء أمة مؤمنة تُحِبُّ الشهادة في سبيل الله، وتكون الشهادة في سبيل الله بالنسبة لها أمنية، بالنسبة لها شرفًا، بالنسبة لها أملاً، بالنسبة لها عاقبة حسنة تأملها وترجوها من الله؛ يبطل هذا الكيد بكله، يسقط هذا الرهان، يفشل هذا الخيار، يحبط هذه المؤامرة، ويجعل من هذا الأسلوب أسلوبًا فاشلاً، ومن هذا السلاح سلاحًا ضعيفًا وبائسًا، لا يحقق أثره ولا يهيئ لهم ما أرادوه منه. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى

السنوية للشهيد ١٤٣٢ هـ)

الذي أذل الأمة هو حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام

إن من يتأمل واقع أمتنا الإسلامية، واقع شعوب أمتنا الإسلامية فإن أكثر ما أذلها وما أهانها وما هيأها لأن تكون تحت هيمنة الأعداء وخاضعة لهم ومستسلمة لإرادتهم، أغلب وأكثر وأهم عامل أثر هذا التأثير هو فعلاً حالة الخوف، حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام، وتبعث على اليأس وعلى القنوط من رحمة الله، والقنوط من نصر الله، واليأس من أن يتدخل الله لصالح عباده المستضعفين، وهذه الحالة العامة في مجتمعاتنا الإسلامي لها هذا الدواء.

إن بإمكان مجتمعاتنا الإسلامية ومن خلال التنقف بثقافة القرآن الكريم، ومن خلال التربية الإيمانية، بإمكانها أن تصبح أمة لا تخاف إلا الله، أمة تعتبر القتل في سبيل الله شهادة، وتعتبر الشهادة كرامة، وتعتبر الشهادة في سبيل الله عزةً وخيرًا وفضلًا وأجرًا عظيمًا وشرفًا

كبيراً، هذا هو ما يخشاه الأعداء؛ ولهذا يُغيَّبون عن أمتنا الإسلامية - سواءً في وسائل الإعلام أو عبر المدارس أو عبر الجامعات أو عبر الخطاب الديني في المساجد وغيرها - يُغيَّبون هذا الجانب بشكل كبير؛ لأنهم لا يريدون لأمتنا أن تكون على هذا النحو، أمة تحطم قيود هذه المؤامرة، قيود حالة الخوف، تكسر أغلال الخوف الذي يكبلها ويجعلها مستسلمة وخائفة وخاضعة.

يجب أن نُذكر أنفسنا، نُذكر أمتنا من حولنا بأهمية هذه الثقافة، بحاجة أمتنا في هذا العصر إلى هذه الثقافة، ثقافة الجهاد والاستشهاد، وأن تكون النظرة إلى الشهادة في سبيل الله هي النظرة الحقيقية، النظرة التي قدمها القرآن الكريم، وبذلك لا يبقى هناك شيء يخيف الأمة، لا يبقى هناك بيد العدو وسيلة للهيمنة على المجتمع، للهيمنة على الناس، لإذلال الناس؛ لأنه فقد وسيلة من أهم وسائل السيطرة والتحكم وهي: سلاح التخويف.

الذي يُحبُّ الشهادة في سبيل الله، ويرغب بالشهادة في سبيل الله، والشهادة في سبيل الله بالنسبة له أمنية يتمنى أن تكون هي عاقبته، وأن تكون هي ختام حياته، أي شيء يمكن أن يخيفه من وسائل جبروت الأعداء، من وسائل الخوف، هل يبقى بأيديهم شيء يخيفونه به؟ كلاً. وإذا تجاوزت أمتنا هذه الحالة، حالة الخوف، حالة الرعب، وفشلت أمامها كل محاولات الأعداء، كل الوسائل، كل الأساليب التي تزرع هذه الحالة، وتخلق هذه الحالة فإن أمتنا ستتحرر حتماً من هيمنة الأعداء.

(من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢ هـ)

عندما نتشف بثقافة الشهادة نكون منسجمين مع القرآن الكريم

في واقعنا كأمة مجاهدة، ومجتمع مجاهد قدّم الشهداء في سبيل الله، الشهداء الكثر، المئات من الشهداء، نجد أنفسنا في حالة توافق وانسجام مع القرآن الكريم، مع حقيقة الإسلام، مع حقيقة الدين، مع ما كان عليه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، وهذا يعتبر شرفاً كبيراً، وفضلاً كبيراً، ويبعث على الاطمئنان والسعادة والسرور، عندما نجد أنفسنا في الطريق نفسها، في المسار نفسه، مسار الإسلام، الطريق نفسها التي كان عليها الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)؛ لأن من يريدون إسلاماً وديناً لا يكون فيه جهاد، لا يكون فيه شهادة، لا يُقدّم فيه شهداء، لا يكون فيه تضحيات، لا يكون فيه مواقف، لا يكون فيه مسؤولية، لا يكون فيه بذل وعطاء إلى هذا المستوى من البذل والعطاء هم بعيدون، بعيدون يجدون أنفسهم بعيدين عن القرآن الكريم لورجعوا إليه، بعيدين عما كان عليه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) في حركته الجهادية طوال بعثته، وطوال حركته وهو يبلغ رسالة الله، يبلغ رسالة الله ويقوم دين الله، سيجدون أنفسهم بعيدين عما كان عليه لورجعوا إلى سيرته. لكننا في واقعنا نجد أنفسنا عندما نرجع إلى القرآن الكريم، وعندما نرجع إلى ما كان عليه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، نجد أنفسنا متوافقين مع القرآن الكريم، ومع الرسول العظيم (صلوات الله عليه وعلى آله) وهذا يزيدنا اطمئناناً، يزيدنا ثقة بما نحن عليه من الحق، يزيدنا تصميمًا؛ لأن المهم بالنسبة للإنسان المؤمن، أهم شيء بالنسبة له أن يكون على الحق، وأن يكون مع الحق، وأن يكون متمسكًا بالحق، وأن

يكون على الصراط المستقيم؛ ولذلك لا نجد أنفسنا تعيش حالة غرابة، عندما ترجع إلى القرآن الكريم وتقرأ آيات الله عن الجهاد في سبيله، وعن الشهداء، وعن التضحية، وعن البذل في سبيل الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يفقده الآخرون المتخاذلون والمتناقلون والمتشبثون الذين يحرصون على ألا يبذلوا شيئاً في سبيل الله؛ بل يرون ما قد يقدمونه في سبيل الله أنه مغرماً وأنه خسارة، ويرون التضحية في سبيل الله خسارة، هؤلاء يفقدون هذه الحالة التي فيها انسجام مع القرآن الكريم. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ)

الشهداء تحركوا من واقعهم الإيماني

عندما نتحدث عن الشهداء فإن بداية حديثنا عنهم هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]

الشهداء تحركوا من واقعهم كمؤمنين؛ لأن الإيمان يخلق في نفس الإنسان حالة من الاستعداد، وحالة من البذل والعطاء ترقى إلى استعداده أن يبذل نفسه في سبيل الله، أن يقدم حياته ويبذل حياته من أجل الله، فيما هو رضا لله، في مواجهة أعداء الله، هذه الحالة هي حالة ملازمة للإيمان؛ بل هي من أبرز سمات الإيمان، من أهم علامات الإيمان: أن تكون في إيمانك بالله محباً لله، ومطيعاً لله إلى مستوى الاستعداد أن تبذل نفسك في سبيل الله، وهذا يتلازم مع الإيمان ومع المؤمنين، هم أصلاً باعوا أنفسهم وأموالهم من الله سبحانه وتعالى، وهم يتحركون في سبيل الله على هذا الأساس؛ ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ

اللَّهِ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: ١١١﴾.

فهكذا هو واقع المؤمنين باعوا أنفسهم من الله وهم يتحركون في سبيل الله حاضرون في أي وقت، في أي لحظة لتقديم هذه النفوس التي هي ملك لله بالأساس إلى الله سبحانه وتعالى، روحية عالية، روحية عظيمة، استعداد على مستوى عظيم من البذل والعطاء والجدود حتى بالنفس وهي أعلى شيء بالنسبة للإنسان، هذا هو أثر الإيمان، هذا هو الأثر الحقيقي للإيمان الصادق.

أما الإيمان الضعيف، الإيمان الهزيل، الإيمان الناقص هو لا يترك هذا الأثر في نفس الإنسان، يبقى الإنسان فيه يعيش روحية أشبه بالروحية اليهودية، روحية الحرص الشديد على الحياة ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

لكن الروحية المؤمنة المتطلعة إلى ما عند الله لا ترى في الرحيل من هذه الحياة خسارة، ولا ترى في الرحيل من هذه الحياة نهاية؛ بل على العكس هي تتطلع أكثر ما تأمل وترجو إلى ما هناك، إلى ما عند الله، إلى ما وراء هذه الحياة، في حياة أرقى، في حياة أعظم، في حياة أسعد ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١]، فما هناك من خسارة، فما هناك من نهاية؛ بل خلود، بل مستقبل فيه كل السعادة، فيه كل الخير، ما هناك ما يُخيف، ما هناك ما يُقلق، ما هناك ما يجعل الإنسان يشعر بأنه فقد كل

شيء؛ بل على العكس فقد شيئاً لكنه سيحصل على ما هو أعظم، على ما هو خير، على ما هو أسعد بالنسبة له ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

فالإنسان المؤمن هو هكذا: يتحرك في حياته في واقعه في مسؤولياته الجهادية بهذه الروحية، باع نفسه من الله وهو يتحرك بنفسه وماله وكل إمكانياته وكل ما يمكن أن يُقدّمه، يتحرك في سبيل الله بروحية عالية وبرغبة، وهو يستشعر أن هذه الصفقة مع الله سبحانه وتعالى، بيع النفس من الله وبيع المال من الله: هي صفقة رابحة ليس فيها خاسراً ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] ينطلق مستبشراً بهذا البيع ﴿فَاسْتَبَشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ [التوبة: ١١١] وهو يرى نفسه أنه من فاز والآخرون هم من خسروا، من يرون أنفسهم الرابحين؛ لأنهم تتأقلوا وتخاذلوا؛ ولأنهم ابتعدوا عن سبيل الله؛ ولأنهم لا يقدمون شيئاً في سبيل الله؛ ولأنهم ييخلون بما آتاهم الله من فضله، هم الخاسرون. (١٤٣٢هـ)

أول عنوان لتحرك المؤمن هو الصدق مع الله

وعندما يتحرك في سبيل الله كمؤمن، يتحرك وأول عنوان لتحركه هو الصدق مع الله ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] يتحرك بصدق، صادقاً مع الله، صادقاً في انتمائه إلى هذا الدين، صادقاً في انتمائه إلى القرآن الكريم، صادقاً في استجابته لله سبحانه وتعالى، صادق في الموقف، وبهذا هم رجال عطاء ورجال مواقف، الإنسان عندما يتحرك بهذه الروحية يكون في مستوى المسؤولية ويبقى ثابتاً على مبدئه، ثابتاً على موقفه، ثابتاً على عطاءه

وبذله، لا يتغير ولا يختلف ولا يبدل ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]،
 ويلقى الله بهذه الروحية: يلقي الله صادقاً، يلقي الله ثابتاً، يلقي الله وهو
 على مبدئه وعلى موقفه بإيمانه الصادق، وبموقفه الصادق، وبثباته في
 مبدئه صادقاً، مُضْحِيًّا، باذلاً، مُقَدِّمًا.

ولهذا تحت هذا العنوان، عنوان الصدق مع الله سبحانه وتعالى،
 الصدق في الانتماء لهذا الدين الذي يفرض على الإنسان أن يكون في
 واقعه ناصراً لهذا الدين، وعاملاً على إقامة هذا الدين، ومواجهاً لأعداء
 هذا الدين، وأن يعمل على الحفاظ على قيم هذا الدين وأخلاق هذا
 الدين.

يتحركون أيضاً بكمكارم الأخلاق، بنفوس زكية وروحية عالية، فهذا
 المستوى من الاستعداد للبذل وللتضحية وللإيثار وراعه الكثير من القيم
 الإيمانية، فهم ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ
 السَّاجِدُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ وَالْحَامِلُونَ وَالْمُتَّكِرُونَ وَالْمُنْكَرُونَ
 وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٢]. (١٤٣٢هـ)

ما الذي يهيئ الإنسان لأن يكون على مستوى عالٍ من البذل والتضحية؟

ما يهيئ الإنسان أن يكون على هذا المستوى من البذل والتضحية
 والعطاء، وأن يكون مستعداً للرحيل من هذه الحياة إلى الحياة الأخرى،
 إلى لقاء الله سبحانه وتعالى، ومستشعراً قُرب لقاء الله في كل وقت
 هو الكثير من القيم: زكاء في النفس، طهارة في القلب، استقامة في
 السلوك، أمل في الله، رجاء فيما عند الله، رغبة فيما عند الله، تطلع إلى

ما عند الله، وتحرر من توجه النفس بشهوات هذه الحياة ورغبات هذه الحياة، وإيثار لما عند الله فوق كل ذلك، وهذه القيم والتي منها أيضاً: الإباء الإباء والشجاعة، والشهامة، والمعروف.

هذه القيم العظيمة يجب أن نتذكرها أنها هيأت الشهداء لأن يكونوا على ذلك المستوى من العطاء والبذل والتضحية؛ فاختارهم الله ومنحهم هذا الوسام العظيم، وسام الشرف الكبير، وبتضحياتهم وبتفانيهم وباستبسالهم وبصمودهم وبصبرهم تحقق لأمتنا ما تحقق من نصر وعزة وقوة، وتغيرت المعادلة من مجتمع مؤمن يكون خائفاً إلى أن يكون هناك من جانب الأعداء خوف منه، يحسبون لهذا المجتمع ألف حساب؛ لأن فيه هكذا رجال، رجال حاضرون للشهادة، رجال مواقف، رجال صامدون، ثابتون، رجال شجاعة، شجاعة الإيمان، وعزة الإيمان، وثبات الإيمان. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢ هـ)

المجتمع الذي يفقد الرجال المستعدين للتضحية يكون مجتمعاً هيناً ذليلاً مستعبداً

ولو فقد مجتمعنا هذه النوعية من الرجال الذين لديهم الاستعداد أن يبذلوا أنفسهم، الذين لديهم الاستعداد أن يواجهوا العدو مهما كان جبروته، مهما كانت قوته، مهما كانت إمكانياته، لديهم الاستعداد أن يقدموا أنفسهم في سبيل الله، لو لم يكن لمجتمعنا هذه النوعية من الرجال لكان مجتمعاً هيناً وذليلاً ومستعبداً، ولتضاعفت وتنامت وتزايدت حالة الاستعباد، وحالة الإذلال، وحالة الهيمنة والسيطرة،

ولاستحكم الشر من جانب الأعداء بظلمهم، بجبروتهم، بخستهم، بلؤمهم، بخبثهم، بإجرامهم، بحقدهم، بالنزعة العدوانية التي يعيشونها؛ لأنهم عادة - وهذا هو ما قدّمه القرآن الكريم عن الأشرار - أنهم ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَّلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠] معتدون يعيشون النزعة العدوانية، يرغبون في العدوان، ويسارعون في العدوان، ويبادرون على العدوان، ويجعلون من العدوان والظلم والطغيان والاستعباد والتسلط وسيلة للتحكم على الناس، وسيلة للتغلب على الناس، وسيلة للسيطرة على الناس.

فلذلك يجب أن نعرف جميعاً أن هذه النوعية من الرجال، من الشهداء، ومن الحاضرين والجاهزين والقائمين الذين هم في كل لحظة، في كل وقت على استعداد تام أن يقدموا أنفسهم ليلحقوا بركب الشهداء وبقافلة الشهداء، هذه النوعية من الرجال هي ذخّر للأمة، وهي عز للمستضعفين، وبها يدفع الله عن عباده المستضعفين استعباد الطغاة، وهيمنة الطغاة، والكثير من الظلم والهوان والإذلال، فيجب أن ننظر إليهم هذه النظرة: فهم الصادقون، وهم الثابتون، وهم المدافعون عن المستضعفين، وهم السلاح القوي في مواجهة الأعداء، والذخر للأمة، وهذا ما يجب أن نعرفه عنهم، وأن تكون نظرتنا إليهم من خلال هذا الشيء، ثم نعرف أن علينا مسؤولية تجاه الشهداء وتجاه أسرهم.

(من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢ هـ)

الشهداء قد وفقهم الله وتقبلهم عنده، وجعل من تضحياتهم سبباً للنصر والعزة والقوة

الشهداء قد وفقهم الله وتقبلهم الله عنده، تقبلهم وجعل من تضحياتهم سبباً للنصر وسبباً للعزة، وسبباً لقوة المستضعفين، وسبباً لتحرر المستضعفين من هيمنة الطغاة، فتلك التضحيات أثمرت نصراً وأثمرت عزاً وأثمرت قوة، وهذا هو من تقبل الله لتلك التضحيات أن يجعل لها ثمرة في الدنيا، ثم هناك لتقبل الله لهم ما حققوه لأنفسهم، هناك ما حققوه لأنفسهم وهناك ما تحقق لهم بفضل الله؛ لأن الشهادة: هي عطاء يقابل عطاء، عطاء من الشهيد بذل نفسه في سبيل الله، قدّم حياته في سبيل الله، وعطاء من الله العظيم، عطاء من الله الكريم يقابل ذلك العطاء، هذا العطاء من الله أن يجعل للشهادة أثراً عظيماً في واقع الحياة هنا في الدنيا، أثراً فيما كان الشهيد يسعى لتحقيقه من أهداف عظيمة في نصرة المستضعفين، في دفع الظلم، في مواجهة الظالمين، في مواجهة المستكبرين.

فالله سبحانه وتعالى يقابل عطاء الشهيد بعطاء عظيم، عاجل هنا وهناك وأجل في الآخرة، عاجل هنا في واقع الحياة، في واقع أمته، فعطاؤه وتضحياته واستبساله، وما قدّمه في سبيل الله يثمر نصراً، ويبني أمة قوية عزيزة، ويهب للأمة عزّة ورفعة ومكانة وقوة، فيهاؤها الأعداء ويحسبون لها ألف حساب، وأثراً له هناك عند الله فيما صار إليه، فيما تحقق لنفسه، فهو لم يخسر مع الله أبداً، وهذه الحياة التي بذلها، هذه الحياة التي قدّمها في سبيل الله أبدله الله عنها حياة هي خير منها عند الله؛ ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ

يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿البقرة: ١٥٤﴾
 لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات، لا يكون لديكم هذه النظرة الخاطئة تجاه الشهداء فتقولون مثل هذا الكلام، تعتبرونهم أنهم أموات وأنهم ساروا إلى الفناء وانتهى كل شيء بالنسبة لهم، لا، المسألة ليست كذلك، فلا تعتبروهم كذلك أمواتاً ولا تقولوا إنهم أموات؛ لأن هناك حالة مختلفة بالنسبة لهم، رحيلهم ليس رحيلاً إلى الموت والفناء إلى يوم القيامة، لهم امتياز خاص، لهم وضع خاص بهم، تكريماً من الله لهم، وهو يدل على عظيم مكانتهم، على رفيع منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى؛ بل أحياء، هم أحياء ووهبهم الله حياة خيراً من هذه الحياة، وفي مقر خير لهم من الدنيا وما فيها.

بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿لا يشعر الإنسان بحياتهم، أين وكيف؟ لكن الله أكد هذه، أكد هذه، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ومن أحسن من الله حديثاً. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية

للسهيد ١٤٣٢هـ)

لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت حياتهم

يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾** [آل عمران: ١٦٩] لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت حياتهم، لا، هم موجودون وهم أحياء، المسألة أنهم انتقلوا من حياتنا هذه، من دَارِنَا هذه، من هذه الدنيا إلى حياة أخرى هي أسعد، وإلى مقام هو أعظم.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وكلمة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ تعني الشيء الكثير، الشيء العظيم، تعني: أنهم في ضيافة الله، في ضيافة الله، يُكرم الله نُزلهم، وضيوف الله سيحظون من الكرامة من التكريم بما لا يساويه شيء، لا يرتقي إلى مستواه شيء، هل هناك من هو أكرم من الله؟ هل هناك من هو أغنى من الله؟

إن الله غنيُّ مقتدر كريم، غنيُّ مقتدر كريم، فهو يُقدِّر ولديه ما يقدم لهم من عطاءه، من فضله، من منه، من نعمه الشيء العظيم العظيم العظيم، بقدر منزلتهم عند الله وأكثر زيادة من فضله، وزيادة من نعمه، لهم الحسنَى وزيادة، فالله سبحانه وتعالى عندما يقول: ﴿بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ عند ربهم، في ضيافة الله سبحانه وتعالى، هذا هو الشرف الكبير، هذا هو الفضل العظيم ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصفات: ٦١] هل هناك من خسارة؟ هل هناك من نقص؟ هل أنهم فقدوا كل شيء وانتهى كل شيء بالنسبة لهم؟ كلا؛ ﴿بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ يرزقون، فهم في ضيافة الله، يمنحهم الله من نعمه ومن عطاءه ومن رزقه ما يجعلهم في سعادة، وهم في حالة نفسية مختلفة عما نحن عليه هنا.

نحن في واقعنا في حياتنا هذه تعترضنا الآفات والهموم والمحن والآلام والمنغصات، وإن عرض للإنسان سرور أو راحة أو فرح فهي حالات مؤقتة، حالات مؤقتة تنتهي، كل فرح يعقبه حزن، مشاكل الحياة، تغييرات الحياة، هموم الحياة لا تفارق الإنسان، ويكون السرور والراحة، راحة النفس وراحة البال والفرح والاستبشار حالات عارضة تزول كل وقت ثم تعود لتزول وهكذا في حالة تقلب وتغير، هذا هو شأن حياتنا. (من

كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢ هـ)

مقام الشهداء عند الله

أما واقع الشهداء فهو واقع مختلف عما نحن عليه، رزق من الله وعطاء عظيم ومستمر، لم يعد لديهم لا همُّ المعيشة، ولا همُّ توفير متطلبات الحياة أصلاً؛ لأنهم في ضيافة مستمرة، ضيافة دائمة إلى يوم القيامة، ومن هناك مصيرهم إلى جنة المأوى يُرزقون فيها بغير حساب، في أثناء هذه الضيافة هم في حالة فرح، فرح دائم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠] وما آتاهم الله من فضله هو عظيم عظيم فوق خيالنا، فوق تصورنا، عطاء عظيم وعطاء متجدد وعطاء مستمر، يستمر أمد هذه الضيافة والتي هي إلى يوم القيامة، فرحين فلا هم يشعرون بحزن، لا هم يشعرون بخسارة، لا هم يشعرون بالفقد لما فقدوه؛ لأنهم ربحوا ما هو أعظم وما هو خير ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠ يحذف التوثيق للتكرار]

وهم بانتظار أن يعقب تلك الضيافة وذلك النزل أن يعقبه ما هو أيضاً خير منه ما هو أعظم: جنة المأوى عند الله سبحانه وتعالى ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢ هـ)

الشهداء يستذكرون إخوتهم المجاهدين معهم، السائرين معهم في الطريق نفسها

وهم مع ذلك يستذكرون إخوتهم المجاهدين معهم، السائرين معهم في الطريق نفسها، وهم يترقبون مجيئهم إليهم، وهم يستبشرون لهم أنهم سيصيرون إلى ما صاروا إليه هم من نعيم ومن سعادة ومن ضيافة عند الله سبحانه وتعالى، ومن مصير عظيم، مصير السلام والأمن والسعادة والخير كله ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١، ١٧٢].

فهذا الواقع الذي صاروا إليه، ما حققوه لأنفسهم، وما وصلوا إليه من نعيم عظيم، ومكانة عظيمة عند الله، وما هيأ الله لهم من وضع خاص، فهناك في هذا العالم، في ذلك العالم الذي ينتقلون إليه، في ذلك المقام العظيم حيث يعيشون في ضيافة الله سعادة في كرامة وعزة وخير ونعيم عظيم وفرح دائم واستبشار بمن تبقى خلفهم من مجاهدين ومؤمنين هناك.

الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]، هكذا هم شهداء الحق وهذه هي منزلتهم ومكانتهم عند الله قبل أن تكون مكانتهم

عظيمة عند خلقه، إن الله سبحانه وتعالى يكرمهم هذا التكريم العظيم اللائق، فيقدر ما قدموا وأسهموا وبقدر عطائهم العظيم الذي لا يساويه عطاء بقدر ما بادلهم الله سبحانه تعالى بعطائه العظيم بفضل العظيم بتكريمه العظيم، فهم ليس مصيرهم الفناء ولا الزوال ولا الانتهاء، إنما مصيرهم الارتقاء في درجات الكرامة حيث يهيئ الله سبحانه وتعالى لهم في ظل استضافته وتكريمه النعيم العظيم والتكريم المتميز، فالله لم يرد لهم أن يذهبوا إلى الفناء والموت، بل أراد لهم أن يكونوا أحياء في الوقت الذي حاول أعداؤهم المجرمون أن يحيلوهم إلى الموت وأن يذهبوا بهم في متاهات الفناء، أراد الله لهم أن يكونوا أحياء، وأحياء في جواره في استضافته مكرمين ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وهذا لا يساويه مقام ولا يصل إلى مثله رتبة، لا تصل إلى مثله رتبة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فهم ضيوف الله يتولى سبحانه وتعالى بكرمه العظيم وغناه وقدرته يتولى هو استضافتهم وتكريمهم وهم ﴿يُرْزَقُونَ﴾ لأنها حياة حقيقية، حياة مؤكدة فرزقهم وافر ونعيمهم عظيم، وهم في واقعهم لا يعيشون حالة الندم ولا الأسى على ما حدث ولا على ما قدموا وعلى مستوى العطاء الذي بذلوا، كلا، هم راضون، هم راضون عما قدموا وبذلوا، وفي الوقت نفسه هم راضون عن الله فيما وصلوا إليه من نعيمه، وفيما أكرمهم به ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وما يؤتيه الله من فضله هو عظيم وعظيم وعظيم فوق مستوى أن يصل إليه تفكير بشر أو خاطرة إنسان أو خيال من متخيل، هو عطاء أسمى وأعظم وأكرم، وهم في الوقت الذي هم ﴿فَرِحِينَ﴾ مبتهجين سعداء بما نالوا من فضل الله وبما وصلوا إليه من المكانة عند الله والمنزلة الرفيعة عند الله،

ومن التكريم الذي حباهم الله به، هم أيضاً ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يستبشرون بإخوتهم الناهجين في النهج نفسه السائرين في الطريق نفسها، الحاملين للواء ذاته، الحاملين للقضية نفسها، هم يستبشرون لهم، بأنهم سيصيرون إلى ما صاروا إليه من النعيم والتكريم، وأنه لا قلق على من يسيرون في نهج كهذا، ويحملون قضية عادلة كهذه ومنهجاً عظيماً محققاً كهذا المنهج الذي ضحوا في سبيله وبدلوا من أجله، وقدموا أنفسهم من أجله، أنه لا قلق لا خوف لا حزن؛ لأنه مستقبل واعد ومصير عظيم يستحق من الانسان البذل والعطاء وعاقبة محمودة ومستقبل واعد بكل ما تعنيه الكلمة، هم في حالة الاستبشار وليس في حالة الندم، في حالة السعادة وليس في حالة الشقاء في حالة الارتياح والنعيم بما قدموا، يعيشون حالة الاستبشار دائماً ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ فالجهود لا تضيع والبذل والعطاء يثمر ويثمر والله سبحانه وتعالى هو الذي ينمي، هو الذي ينمي آثاره، هو الذي يحقق له النتائج الإيجابية والعظيمة في مقاصدهم التي ضحوا من أجلها في الحياة وفي مآلهم ومستقبلهم وفي حاضرهم في ظل ضيافة الله سبحانه وتعالى. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى

السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ)

بقدر القضية التي حملها الشهيد بقدر ما يكون للشهادة قيمتها وأهميتها آثارها نتائجها عواقبها المحمودة

هؤلاء هم الشهداء وهذه هي مكانتهم، وهذه هي الشهادة، هي الشهادة في طريق الحق، في منهج الحق، في القضية العادلة بقدر القضية التي

حملها الشهيد، والمنهج الذي حمّله وجسّد مبادئه وقيمه، والأخلاق التي حملها وجسدها سلوكاً عملاً في واقع الحياة، بقدر ما يكون للشهادة قيمتها أهميتها آثارها نتائجها عواقبها المحمودة. والشهيد حينما لقي الله شهيداً هو تَوَجُّع واستكمل وتمم مشواره في الحياة الذي كان مشوار عطاء، مشوار بذل، مشوار سخاء، الشهيد عادة ما يكون في مساره في الحياة في ظل المنهج والمبدأ والقضية كان رجل عطاء.. عطاء متميز في كل ما منحه الله وفي كل ما أعطاه الله من كل المؤهلات التي منحه الله إياها، يسخر مواهبه يشغل بكل جهده يبذل الجهد ويوظف الكفاءة، يبذل كل ذلك ويوظفه في سبيل الله أولاً وفي سبيل المستضعفين ثانياً، ثم يوفقه الله هذا التوفيق لأن يتوَجَّع ويتمم مشواره في العطاء والبذل والعمل والجهد، والموقف المتميز بعطاء هو الأسمى وعطاء هو الأعظم وعطاء هو الأكبر، وهو عطاء الشهادة حينما يضحي بنفسه.

والشهيد هو يقدم الشهادة على عظمة المبدأ على عظمة المنهج، على أحقية وعدالة القضية التي ضحى من أجلها وفي سبيلها والتي استهدف لأجلها وبسببها، ويقدم الشهادة التي تكشف فعلاً وتثبت مدى إجرام وطغيان وسوء أعداء الحق وأعداء العدل وأعداء الإنسانية أولئك الأشرار المجرمين الظالمين، السفاكين للدم بغير ذنب، المزهقين للأرواح بغير حق، الذين دورهم في الحياة دور سلبي يعادي الخير يعادي الحق يعادي العدل، يسعى لأن يكون واقع الحياة دائماً مطبوعاً بسواد الإجرام وبشاعة الجريمة والعياذ بالله، فالشهادة بقدر ما تقدم الدليل على أحقية القضية والمنهج والمبدأ هي تكشف واقع المجرمين وطغيانهم وبشاعة إجرامهم، هذه هي الشهادة وهذه هي أهميتها. (أربعينية

الشهيد الدكتور أحمد شرف الدين)

الشهيد ينتقل إلى حياة سعيدة حياة عظيمة حتى إلى يوم القيامة

إذا جئنا لنحسب شهداءنا على مدى كل السنوات الماضية أكثر من أربعة آلاف شهيد، ائتي لتحسب كم عدد الذين ماتوا رغم أنوفهم على فراشهم في هذه السنوات، كم سيطلع؟ ملايين ملايين.

هل أنه لا يرحل من هذه الحياة ولا يفارقها إلا الشهيد، أما من انتبه لنفسه فلم يجاهد ولم يستشهد فسيبقى خالدًا في هذه الحياة، ويبقى في حياة أبدية لا يفارقها هنا في الدنيا؟! لا.

إذا كنا قدمنا أربعة آلاف شهيد فالملايين ماتوا، ماتوا على فراشهم، مكتوب في هذه الحياة الدنيا الرحيل منها والفاء، هذا أمر محتوم مكتوب.

الإنسان خلق لحياتين: الأولى والآخرة، بينهما فاصل هو الموت، والحياة الدنيا: هي حياة قصيرة مؤقتة محدودة ينتقل عنها الإنسان، هي: حياة للمسؤولية والاستعداد للحياة الأبدية التي لا نهاية لها.

لذلك مغرور مخدوع ضائع هالك من لم يكن عنده اهتمام إلاّ بهذه الحياة وينسى حياته الأبدية، هذه الحياة حياة مؤقتة، حياة مؤقتة، وحياة ممزوجة بالخير والشر والسراء والضراء، ليس فيها سعادة صافية أبدًا، ولا يسلم أحد فيها من المنغصات، حياة قليلة محدودة مؤقتة مليئة بالمنغصات، فيها مع الخير الشر، وفيها مع السراء الضراء، وفيها مع الغنى الفقر، وفيها مع الصحة والعافية البؤس والمرض، وفيها مع السعادة والراحة الضجر والشقاء والعناء، حياة هي بهذا المستوى.

أما تلك الحياة فحياة أبدية لا نهاية لها أبدًا، ولا انقطاع لها أصلًا،

وحياة مهمة، الخير فيها والنعيم فيها على أرقى مستوى، خير خالص، سعادة خالصة، نعيم خالص، لا هم ولا مرض ولا ضجر ولا ألم ولا حزن ولا عناء ولا شقاء ولا أي منغصات، هذا إن فاز الإنسان. أو شر خالص وهلاك وشقاء وعذاب وألم وبؤس وشقاء ونكد لا خير فيه أبداً، ولا لحظة واحدة، ولا لحظة واحدة يمكن أن يرتاح الإنسان فيها في جهنم، ولا ثانية ولا دقيقة واحدة، إما النعيم الخالص على أرقى مستوى، أو شر خالص على أقسى ما يكون، على أشد ما يكون.

لذلك؛ الشهيد يدرك أنه ما دامت هذه الحياة حياة مؤقتة محدودة وهي ممزوجة بالخير والشر والمنغصات فما قيمة أن أتشبث بها في مقابل أن أخسر السعادة في الحياة الأبدية التي فيها أرقى نعيم، وأعظم سعادة، سعادة حقيقية!؟

يدرك الشهيد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] يدرك أهمية قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨] إلا قليل. فالشاهد واع فاهم موفق لم يبع الكثير ويضع الكثير الدائم بالقليل الفاني الزائل، لا. ربح ربح التجارة.

وهكذا هو الشهيد بنظرته الواقعية إلى هذه الحياة وأنها حياة محدودة مؤقتة ويدرك أن ما يُميّز الشهادة في سبيل الله هو ميزة عظيمة ومهمة جداً فيما يتعلق بهذا الجانب؛ لأن الشهيد ينتقل إلى حياة حياة سعيدة حياة عظيمة حتى إلى يوم القيامة. ما قبل القيامة منذ الشهادة من بعد الشهادة ربما هي لحظات الله أعلم كم تكون، كم تكون، لحظات

قليلة، ثم الفارق هذا الموت، الموت عند الشهادة: هو لحظات قليلة، هي لحظات الانتقال من هذه الحياة إلى مقام الشهداء حيث هم، حيث هم في ضيافة الله سبحانه وتعالى، في حياة حقيقية مؤكدة أكدها الله في سورة البقرة وفي سورة آل عمران، وأكد أنهم في حياة صحيحة حقيقية في فرح واستبشار ورزق، في ضيافة الله سبحانه وتعالى.

يدرك الشهيد هذه الحقيقة وهذه الميزة العظيمة وأنه كَسَبَ مستقبله الدائم مع الله سبحانه وتعالى، ثم نحن في هذا الواقع في هذه المرحلة في الظرف الذي تعيشه أُمَّتنا ندرك قيمة الشهادة، وعظمة الشهادة، وأهمية الشهادة، أن فيها نجاة، فيها نجاة. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ)

الشهداء رحلوا إلى ضيافة الله

تحدث عن حياتهم: الشهداء رحلوا عنا ولكن إلى أين؟ سافروا إلى مقامهم العظيم، إلى ضيافة الله، لقد استضافهم الله، ضيوفاً عند الكريم العظيم، عند أكرم الأكرمين، استضافهم وجعلهم أحياء، وكتب لهم الخلود ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩] إنهم في ضيافته يكرمهم، يَمُنُّ عليهم من عظيم فضله وواسع رحمته ما يليق بمقامهم فمقامهم عظيم، ما يليق بمكانتهم فمكانتهم عند الله عظيمة، ما يليق بشرفهم فشرفهم كبير، عطاؤهم بهذه الحياة وبذلهم لهذه الحياة، منحهم الله الكريم العظيم بدلاً منه الخلود والحياة الدائمة ﴿بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩ يحذف إذا تكرر في الصفحة نفسها مع التوثيق السابق)

فهنيئاً لهم، هنيئاً لهم هذه الضيافة عند الله، هنيئاً لهم ذلك المقام وذلك المستقر، ولتطب لهم تلك الحياة الهنيئة، هو الشرف الكبير الذي ترنو إليه نفس كل مؤمن، ويتمناه ويشتاق له ويتلهف له كل ولي لله.

﴿فَرِحِينَ﴾ لا هم ولا حزن، وليسوا نادمين على ما قدموا ولا آسفين على ما خلفوا وتركوا، ولا ما عنه رحلوا، كلاً؛ فهم في حالة فرح واستبشار وسرور مرتاحين مرتاحين ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

ما آتاهم من فضله العظيم وبره وكرمه وجوده وإنعامه الشيء العظيم العظيم العظيم الذي سمته التكريم، التكريم فهم مكرمون ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٧] من المكرمين.

فهم ﴿أَحْيَاءُ﴾ وهم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما بقي لهم من ذكريات فيما وراءهم فيما تركوا وفيما عنه رحلوا هو أنهم يتذكرون رفقاءهم، رفقاءهم السائرين في دربهم من المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، فهم في انتظار لمن تبقى متى يأتي ومتى يصل، متى يسافر إليهم ويصل إليهم لينال ذلك الشرف العظيم وتلك الضيافة الإلهية والكرامة الكبيرة التي أعدها الله سبحانه وتعالى.

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠] لأنه الفوز العظيم؛ لأنها التجارة الرباحة، لأنه النعيم الدائم، النعيم والكرامة التي لا تساويها كرامة، في ضيافة الله سبحانه وتعالى، يتذكرون من خلفهم من المؤمنين السائرين في دربهم الحاملين للراية، والحاملين للقضية، والقائمين بالمسؤولية، ينتظرونهم وهم يفرحون لهم، يستبشرون لهم بأنهم سيصيرون إلى ما

قد وصلوا هم إليه. هذا هو الشرف الكبير، وهذا حالهم وهذا مقامهم.

(من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ٤٣٣ هـ)

إذا كنت تكره الموت فحاول أن تجاهد في سبيل الله

﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ • لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦، ١٥] أليست هذه هي الخسارة، أم خسارة المؤمن في هذه الدنيا التي يفرح بها الآخرون، وأنهم أوقعوه فيها، بتقاريرهم، بوشايتهم، بنفاقهم، بكذبهم؟

ما هي الخسارة التي سيوقعونه فيها؟ قد تكون لو هلك هو في نفسه فهي فترة محدودة لا يحس بعدها بشيء من الآلام بل سيكون شهيداً يفرح يعيش حياً يرزق، ويستبشر ويفرح بتلك الحالة التي قد وصل إليها فيما بعد، أو يرى نفسه فوقه ظلل من الإسمنت، وتحتة أرض مبلطة، يرى نفسه يُقاد إلى السجن في سيارة، هل هذه هي الخسارة أم خسارة من يُقاد إلى جهنم في السلاسل والأغلال ويُسحب على وجهه، ومن سيكون في سجن جهنم من فوقه ظلل من النار ومن تحتة ظلل؟ أليست هذه هي الخسارة؟ ولهذا جاء في الآية الأخرى: ﴿قُلْ﴾ قل يا محمد للناس، لأولئك الذين يسخرون من المؤمنين ويعدونهم خاسرين عندما يناههم شيء وهم ينطلقون في سبيل الله: ليست هذه خسارة ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ الحقيقيين هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم القيامة وليس هنا في الدنيا ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الخسران الحقيقي والواضح ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾.

هكذا يقول الله لنا سبحانه وتعالى؛ يعلمنا كيف تكون مشاعرنا، وما هي المشاعر التي نحملها ونحن في أي مرحلة صعبة، وأنت في مواجهة أي خطر ينالك أو يحدق بك، لا تعد شيئاً في هذه الدنيا ينالك في سبيل الله خسارة، وهذه هي قاعدة عامة وثابتة، وسنة من سنن الله سبحانه وتعالى: أن من يعمل لدينه وفي سبيله، وينطلق في رضاه ليس هناك أمامه أي خسارة على الإطلاق، لا خسارة مادية، ولا خسارة معنوية أبداً. لاحظوا، عندما يدعو الله الناس للإنفاق في سبيله ألم يعدهم بأنه سيخلف عليهم ما أنفقوا؟ ليفهمنا أن العمل في دينه ليس فيه خسارة أبداً، والنظرة المغلوطة لدينا هي هذه: أن كل من يفكر أن ينطلق في الأعمال في سبيل الله بنفسه وماله يُخيل إليه أنه سيقع في الكثير من الخسارة، سيحتاج أن يعطي كذا، سيحتاج أن يناله كذا فيرى نفسه يتعرض للخسارة. إن الله في القرآن الكريم أوضح لنا بأنه ليس في العمل في سبيله أي خسارة أبداً.

فأنت إن أنفقت يخلف عليك أضعاف ما أنفقت، وأنت عندما تكون تعمل في سبيله فينالك شيء من الألم كله سيكتب لك عمل صالح، ذلك الألم الذي قد ينالك على أيدي أعدائك الذين لم تعمل في سبيل ضربهم قد ينالك الكثير من الألم ثم لا يكتب لك شيء. أما إذا كنت في سبيل الله فإن كل حركة من حركاتك، وأي مصيبة تتالك، وأي مشقة مهما كانت بسيطة كلها تكتب لك عمل صالح، وأن يكتب لك عمل صالح مضاعف الأجر حينها ستجد بأن كل ما ينالك ليس وراءه خسارة.

إن الخسارة هي أن يكسر عظام الإنسان على أيدي اليهود وهو بعد لم يعمل ضدهم شيئاً، هذه هي الخسارة. إن الخسارة هي أن يدمر بيتك

على أيدي أعداء الله وأنت ممن كنت لا تعمل ضدهم شيئاً، هذه هي الخسارة. حينها سيكون كل ما نالك عقوبة، والعقوبة لا أجر عليها، لا أجر معها. أليست هذه هي الخسارة الحقيقية؟ لكن ليحصل مثل هذا، أو أكثر منه، أو أقل منه في سبيل الله لن يكون خسارة؛ لأنه يُكتب لك عمل صالح، مضاعف الأجر عند الله، ثم وبناءً على هذه القاعدة الإلهية أنه لو وصل الأمر إلى أن تضحي بنفسك ألم تتفق نفسك حينئذٍ في سبيل الله؟ يقول لك: لن تخسر أبداً حتى روحك وستعود حياً، ألم يقض بهذا للشهداء؟ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] لأنك من بذلت نفسك في سبيله، وعلى أنه لا خسارة في التعامل معه سيعيد لك روحك، وتعيش حياً تُرزق بكامل مشاعرك، وتفرح، وتستبشر بما أنت عليه، وبمسيرة الآخرين ممن يسيرون على نهجك، أنهم يسيرون على طريق حق، وعلى صراط مستقيم، وأن من سيلحق بعدك من إخوانك سينال ما نلت أنت من التعظيم، ومن الحياة في ذلك العالم، حياة مليئة بالفرح والسرور، هل هناك خسارة؟

أليس الناس يموتون؟ هذه هي الخسارة أن تموت ثم لا يكون في موتك إيجابية بالنسبة لك، ليس في موتك أي استثمار لك، وهذه هي الخسارة الحقيقية. هكذا يعلمنا الله: بأن كل من ينطلق في سبيله لن يخسر أبداً، وأن الخسارة هي خسارة أولئك الذين قد يكون واقعهم يؤدي بهم إلى أن يخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة. ومن يهربون من الموت في الدنيا، هم من يموتون حقيقة، هم من يضيعون في التربة حقيقة، أما

الشهداء فإنهم لا يموتون أوليس كذلك؟ فكل من يخاف من الموت هو الخاسر، هو من يريد أن يموت، هو من سيكون موته لا قيمة له، إذا كنت تكره الموت فحاول أن تجاهد في سبيل الله، وأن تُقتل شهيداً في سبيله لتعيش حياً. (السيد حسين بدر الدين الحوثي معرفة الله - وعده ووعيده - الدرس الخامس عشر).

القتال في سبيل الله هو خير بكل المقاييس

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] لكم باعتبار رؤيتكم، ونفسياً تكتم، وفهمكم للأشياء، وإلا فالواقع، لو أن الإنسان يتأمل يتذكر بشكل جيد لرأى بأنه ليس القتال بالشكل الذي تكرهه. عندما تنظر إلى قضية واحدة هو أنه: أن كل إنسان سيموت، أليست هذه قضية معروفة؟ كل إنسان سيموت، وكل إنسان يلاقي في هذه الحياة أشياء تتعبه، ويعاني منها. أليست هذه قضية معروفة؟ إذا فالقتال ما هو؟ غاية ما هناك أن تُقتل، أليست ستموت وإن لم تُقتل؟ أليس الأفضل لك أن تستثمر موتك فتُقتل في سبيل الله؟ أفضل من أن تموت فلا يحسب لك موتك شيء.

إذا أنت مثلاً تخاف من الموت كموت، فالله جعل من يقتل في سبيله حياً أي: أن الشهداء هم لا يموتون فعلاً، تراها في الأخير قضية لو يتأملها الإنسان حتى وإن كان ضعيف نفس، وإن كان يتخوف من الموت، إذا أنت تخاف من الموت حاول أن تُقتل في سبيل الله شهيداً؛ لأنه بالعملية هذه أنت قهرت الموت فعلاً، ولم يكن الموت بالنسبة لك إلا نقلة قد تكون ربما (ثواني) قد تكون (دقائق) وتنتقل إلى حياة أبدية في نعيم، وفرح، واستبشار، ورزق كما ذكر الله في آية أخرى؛ ولهذا لم يقل: ﴿وَهُوَ كُرْهُ﴾ لم يقل: ﴿وَهُوَ كُرْهُ﴾ هذه قضية مهمة أن كل ما أمرنا الله

به، كل تشريعات الله ليس فيها كره هي، هي. قد يكون المحيط الذي نحن فيه هو الذي يجعل القضية - ونحن نتحرك فيها - فيها نوع من الكره، لكن هناك في دين الله، في هدي الله ما يعطيك دفعة كبيرة إلى أن تتجاوز كل ما تراها كرهاً، كل ما تراها صعوبات وأنت تقوم بالعمل الذي أمرك الله أن تتحرك فيه فقط أنتم ﴿كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] لأن الإنسان لا يعلم الغيب والإنسان وكثير من الناس تكون نظرتهم محدودة، نظرتهم قاصرة ومحدودة ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: من الآية ٢١٦ يحذف التوثيق المكرر في الصفحة نفسها

دائماً)

ربما قد تكرهون شيئاً هوفي الواقع هو خير لكم، وأنتم تحبون الخير، وهو معلوم أن الإنسان نفسه في حياته يعمل أشياء فيها كره له عندما يكون فاهماً أن وراءها خيراً. (السيد حسين بدر الدين الحوثي، من سورة البقرة، الدرس العاشر).

الشهادة ليست مجرد لقب فخري يُطلق على هذا أو ذاك

الشهادة ليست مجرد لقب فخري يُطلق على هذا أو ذاك وإن كان البعض يستخدمونها هكذا وكأنها مجرد لقب يمكن أن يطلق على أي قاتل أو أي ضحية.

فكل من أصبح لهم قتلى قالوا شهداء يقتل بعض المنافقين من منتسبي حزب (الإصلاح) والمنتسبين إلى (الدواعش) وغيرهم من المرتزقة المنافقين يقتلون جنباً إلى جنب مع المقاتلين من (بلاك ووتر) الأمريكية عن يمينه أمريكي عن يساره إسرائيلي بجانبه الآخر

أيضاً شخص من هنا أو هناك من شُذِّذ الآفاق في الموقف الخطأ والباطل تحت راية أمريكا في موقف تدعمه إسرائيل، ثم يقولون عنه الشهيد فلان ابن فلان ذاك الذي قتل مع الـ (بلاك ووتر) يعتبر بهذا الاسم الشهيد فلان ابن فلان، لا.

المسألة مختلفة تماماً؛ الشهداء عند الله، الشهداء في سبيل الله سبحانه وتعالى هم قوم باعوا أنفسهم من الله، هم انطلقوا في موقفهم وجهادهم وتضحياتهم على أساس الاستجابة لله سبحانه وتعالى في خط الله، في نهج الله، لهم دافعهم الإيماني العظيم، ولهم هدفهم المقدس، ولهم موقفهم وقضيتهم العادلة.

عندما نسمع في واقع الحياة أن الكثير من القوى، الكثير من الجهات التي عادة ما تطلق على قتلها، في أي موقف كانوا معتدين ظالمين متجبرين خادمين للطاغوت أو عاملين أي شيء، عادة ما يطلقون عليهم شهداء، إما شهداء الوطن أو أي عبارات من هذه.

الشهادة لها قداستها، لها أهميتها، لها امتيازها، وهي عطاء من الله سبحانه وتعالى، وتكريم من الله جل شأنه ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل

عمران: ١٤٠]. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧ هـ)

الشهيد هو من يقف موقف الحق له شرعية الموقف مع سلامة المقصد والنية وليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي

الشهيد هو الذي يقف موقف الحق له شرعية الموقف سلامة المقصد والنية ليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي، هذا هو الشهيد نيته نية سليمة موقفه موقف مشروع ومحق.

وهكذا نجد أن الشهادة في سبيل الله هي كرامة لكن في موقف الحق أنت تكون شهيداً حينما تلقى الله وأنت في هذا النهج وهذا الطريق نهج الخضوع لله وحده، الاستسلام لله وحده، ألا يستعبدك أحد من دون الله أن تقف في وجه من يريدون استعبادك وقهرك وظلمك والطغيان عليك والتجبر عليك والاستكبار عليك أنت ومن معك من المستضعفين هنا الشهادة هنا ترتقي شهيداً لك مجد وخلود وشرف دائم لك هذه المكانة العالية عند الله فلا يقال عنك إنك في عداد الأموات؛ لأن الله أراد لك الكرامة، لأنك اخترت الكرامة هنا في الدنيا حينما تقتل في خط الكرامة يأبى الله لك إلا الكرامة فتنقل إلى دار الكرامة. (من كلمة للسيد عبد

الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧ هـ)

شهداؤنا سقطوا في خط الشهادة الحقيقي بكل الاعتبارات

لكننا - بحمد الله له الحمد وله الشكر - عندما نعود إلى مسيرتنا نرى أن واقعنا واقعٌ مختلفٌ عن أولئك أصحاب الألقاب الفخرية. نحن عندما نطلق على شهدائنا هذا الوصف الإلهي وعندما نحسبهم عند الله راجين منه أن يتقبلهم؛ فلأنهم فعلاً كانوا في خط الشهادة الخط الحقيقي من كل الاعتبارات، عندما نأتي إلى الدافع فهم انطلقوا في سبيل الله سبحانه وتعالى بدافع إيماني، الدافع كان دافعاً إيمانياً، استجابة لله، طاعة لله، رغبة فيما عند الله امتثالاً لأمر الله، لم يكن هناك أي حافز أو دافع غير إلهي، لم يكن هناك دافع آخر أبداً؛ لأنه في واقعنا العملي ليس هناك أمور أو اعتبارات أخرى يمكن أن تشكل حافزاً منذ البداية منذ بداية انطلاقة هذا المشروع القرآني العظيم.

لم يكن هناك إغراءات مادية ومادية حتى يكونوا منطلقين مندفعين متحركين مقاتلين من أجلها، وابتغاءً لها، وأملًا فيها، وسعيًا وراءها، لم يكن هناك شيء من هذا القبيل.

الفرد ينطلق ليبذل نفسه وبيدله ماله ويصبر على البأساء والضراء والمعاناة والحاجة والفقر، لم يكن حالهم كحال تلك الآلاف التي انطلقت لتقاتل وتعادي وتواجه هذا المشروع القرآني العظيم؛ لأنهم قدّموا لها الأموال؛ لأنها ستحصل على مرتبات أو معاشات أو مال سعودي أو أي شيء من هنا أو هناك، كان الحال لدينا مختلفًا، الدافع كان دافعًا إيمانيًا خالصًا، وواقعنا العملي كان سليمًا، لم يبتنِ أبدًا على أيّ إغراءات مادية أو دوافع مادية، والأمر معروف، الأمر معروف. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ)

سبيل الله ليس مجرد عنوان وإنما هو: الطريق التي رسمها الله للمجاهدين من أجله

يقول السيد حسين رضوان الله عليه حول هذا الموضوع: (ليست القضية فقط مجرد عنوان، نحن في زمن يمكن أن نسمع عناوين أخرى: في سبيل الله. يجب أن تفهم بأنه ما القضية فقط مجرد عنوان، القضية هي: أن تكون متوجهًا إلى الله، والسبيل هو: الطريق التي رسمها لتتحرك فيها، وأنت تقاتل في سبيل الله، وأنت تجاهد في سبيل الله. أليست كلمة في سبيل الله ممكن أن يرفعها ناس آخرون؟ وقد رفعها آخرون قبلنا، و(طمّروا) كثيرًا من الناس، وخذعوا الكثير من الشباب باسم (في سبيل الله) وإذا هم يجرونهم (في سبيل أمريكا).

فعندما تكون فاهماً من البداية أن مسألة سبيل الله ليس معناه فقط مجرد النية أنك تقاات تقرّباً إلى الله، أن هناك طريقة، هناك طريقة مرسومة تبدأ من القيادة، والمنهج الذي يسير عليه الناس، قضية ليست سهلة. إذا أنت فاهم هذه الطريقة تستطيع أن تميز من يقول لك: في سبيل الله، من خلال الطريقة التي يسير عليها، تمام، أنت عندك عنوان: في سبيل الله، وذلك عنده عنوان: في سبيل الله، لكن ستبقى الطرق، والمنهجيات التي يسرون عليها تبين من هو الذي في سبيل الله حقاً. هذه عندما نفهمها وحدها تكفينا بالألّا نخدع بأخرين، نحن أمام أعداء يستطيعون أن يجعلوا آخرين يتحركون بالعناوين نفسها التي تتحرك بها أنت، بالعناوين نفسها، ويبدو أكثر إمكنية، ويبدو وكأنهم أكثر فاعلية (عاد ينفجروا أمّا هم، ومدري إيش عاد بيعملوا) وأشياء من هذه، فيكون عند واحد إذا فما دام أن أولئك في سبيل الله، وعاد عندهم إمكنيات، وهم هؤلاء فاعلين من صدق، إذا معهم، ثم تكتشف في الأخير وإذا هي مجرد خدعة، حركة وهمية.

فتريد من خلال عندما نسمع القرآن الكريم، وعندما نتفهم توجيهاته، ستستبين لنا سبيل الله، تستبين سبيل الله لنا، حينها نصبح أناساً لا أحد يستطيع أن يخدعنا بأي شعارات، حتى بعناويننا نفسها؛ لأن العدو ممكن أن يخدع الآخرين بالعناوين نفسها التي يرفعها الناس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ﴾ [البقرة: 8] أليست العناوين نفسها التي يرفعها المسلمون الأوائل: إيمان بالله، وحركة من أجل الإيمان بالله، وناس يقولون: إنهم مؤمنون بالله! رفعها آخرون: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وهم من الذين يقولون: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ﴾.

إذا فنفهم أنه إذا كان خدع في الماضي شباب كثير من اليمن، من السعودية، ومن بلدان عربية أخرى تحت عنوان في سبيل الله؛ فلأنهم فقدوا معرفة الطريق التي تمثل سبيل الله، الذي أمامهم مجرد عنوان. إذا فأى واحد منا يحتاج أن يفهم هذه من الآن، وهذه قضية هامة في هذه النقطة وحدها، خلي عنك أشياء أخرى). (الدرس العاشر من دروس رمضان)

ويقول رضوان الله عليه:

(﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أليس هنا ألقى موضوع: قومية، وطنية، تربة وطن، حجار وطن، وأشياء من هذه، لن يكون لها فاعلية على الإطلاق، لن يكون لها فاعلية، هم ينطلقون يجاهدون في سبيل الله، من أجل الله، وفي الطريق التي رسمها للمجاهدين، يوجد سبل كثيرة تحمل عنوان: الجهاد، وهي سبل عوجاء، أما كلمة: جهاد في سبيل الله. ويمكن أي واحد يدعيها. هنا يبين لك سبيله، طريقه، هي طريق رسمها هو للمجاهدين من أجله أن يسيروا عليها في جهادهم.

مثلما قلنا سابقاً: إنه تجلى من خلال قصة طالوت وجنوده، تلك النوعية التي انطلقت في سبيل الله، هي فعلاً التي تحمي الأوطان والأعراض، أليست هي التي ستحمي الأوطان والأعراض؟ أما من يرفعون عبارات: وطنية، وقومية، أحياناً هم من يبيعون الأوطان والأعراض هم، أو حتى لو كان مخلصاً ستكون القضية قابلة للثغرات، يأتي العدو يدعم جهة معينة، وترفع شعارات قومية متفوقة على شعاراتك، وترى وكأنها تضرب العدو ضربات رهيبية، مثلما عملوا لاحتواء الثورات في القرن الماضي، آخر مثال لها (أرتيريا) تحرك المجاهدون المسلمون مساكين مقاتلين خلال فترة طويلة، رآهم الصهاينة وإذا هم ربما سينجحون، ربما تقوم

دولة مسلمة، وعناوين - هم ليسوا فاهمين هذه: أهمية الارتباط بسبيل الله - من أجل الوطن، تحرير الوطن، إخراج المحتل، وأشياء من هذه.. جاء (أفورقي) هو ومجموعته، ومنظمته، وإذا هم وطنيون أكثر منهم، وإذا هم أيضًا لديهم إمكانيات يستطيعون أن يضربوا، وإذا هم فرحوا بهم، فرحوا، نعمة أنه قد صار معنا ناس، وفي الأخير وإذا هو ماذا؟ نوعية ثانية، وإذا المجاهدون المساكين الذين قُتل كثيرٌ منهم، ودمرت بيوتهم وأموالهم، وإذا بهم قد صاروا معارضةً هناك، وإذا أرتيريا صارت بلدًا مرتبطًا بإسرائيل!

لكن في سبيل الله لا يمكن على الإطلاق أن تزييف المسيرة، لا يمكن لأحد أن يزيّفها إلا إذا فهمنا أن سبيل الله مجرد عنوان. سبيل الله يعني: من أجله، لا ترفع شعارًا آخر على الإطلاق، سبيل الله، تجاهدون في سبيل الله، وتفهم سبيله وفق الطريقة التي رسمها هو، أين رسمها؟ في القرآن، أليست في القرآن مرسومة؟ هذه هي الطريقة التي لا يمكن أن تخترق، ويخترقها مزيّفون، ولورفعوا عناوين: جهاد في سبيل الله، لا يمكن على الإطلاق، وإلا فالمرحلة خطيرة جدًّا، مرحلة قد يزيّف لك الأمريكيون حركة معينة ويقولون: في سبيل الله، وجهاد في سبيل الله، وقد عملوا هذه في الماضي، ألم يعملوها؟

لهذا يجب أن يكون هناك وعي تام، وإلا فقد تتحرك وأنت لا تدري، وباسم في سبيل الله عندما ترى منظمة أخرى أكثر فاعلية، وتحمل جهادًا في سبيل الله عنوانًا، ثم تبدو في الأخير وإذا هي وهمية تتحرك متى ما أرادت أمريكا، وتجلس متى ما أرادت، في الأخير تراها إنما كانت (فخّ) من أجل ماذا؟ من أجل أن تذوب كل الانفعالات ضد أمريكا في

ماذا؟ في بؤرة لا تشكل خطورة عليها نهائياً، ثم في الأخير يظهر وإذا أولئك المجاهدون يتبخرون لا يوجد هناك شيء، ولا ترى بعد إلا أمريكا في وطنك، أو إسرائيل.

هذه القضية هامة، الآية تعطينا منهجاً متكاملًا متكاملًا في كيف نكون نحن، وكيف نعمل بعون الله وتوفيقه، يحاول واحد يتعامل مع الله، يدعوه، وفي الوقت نفسه كيف يكون توجيهنا للناس، لا نستخدم عبارات: وطن على الإطلاق، ونحن قلنا في هذه سابقًا، عند آية طالوت وجنوده قلنا: إن الله ضرب مثلاً لنا من داخل بني إسرائيل، عندما يقولون الآن: لا نريد عداءً دينياً، نقول: أنتم وجدناكم في مرحلة كنتم مستضعفين، وقد أخرجتم من دياركم، وأبنائكم اتجهتم إلى نبي من أنبيائكم تقولون: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦] أليس هكذا؟ فتحن نعمل مثلكم فقط، نرفع نفس الشعار الذي رفعتموه، وقامت بعده أعظم دولة لبني إسرائيل في تاريخهم إلى الآن). (الدرس ٢٢ من دروس رمضان)

المؤمن هو من ينذر حياته وموته لله

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] الغاية المهمة التي يجب أن ينشدها الإنسان من كل عمل صالح هي: أن يحظى برضى الله سبحانه وتعالى، أن يحصل على رضوان من الله سبحانه وتعالى، هذه هي الغاية المهمة، وهذا هو المطلب الكبير الذي يجب أن ينشده كل مسلم؛ لأن تحت هذا الخير كله في الدنيا وفي الآخرة، وفي أن يحصل على رضوان الله في الدنيا يرعاه الله سبحانه وتعالى، يحوطه

بعنايته، يُوفقه، يُدافع عنه، يُرشده، يُسير الخير للناس على يده، وَمَنْ يَحْظُ بِرِضْوَانِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَمُتْ سَعِيدًا، وَيُبعث سَعِيدًا أَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا، وَيَأْمَنُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَخَافُ فِيهِ خَوْفًا شَدِيدًا مَعْظَمَ الْبَشَرِ، عِنْدَمَا يَكُونُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ هُمْ مَنْ قَالَ عَنْهُمْ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] فيدخل الجنة في رضوان الله، ويحظى في ذلك المقام الرفيع، والنعيم العظيم، بالنعمة الكبرى التي هي رضوان الله.

رضوان الله هو المطلب المهم، كيف يمكن أن نحصل على رضوان الله من خلال عملنا؟ هو عندما نكون متأكدين أن العمل الذي نسير فيه، أن العلم الذي نطلبه هو فعلاً المنهج الذي رسمه الله سبحانه وتعالى لعباده.

ليس كل طالب علم يصحُّ أن يقال: بأنه يعمل عملاً صالحًا، طالب العلم الذي يطلب العلم الذي رسمه الله كمنهج للإنسان يتعبد لله سبحانه وتعالى به ويسير في حياته على وفقه. هذا بالنسبة للمنهج.

بالنسبة للعمل، الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه الكريم في أكثر من آية: الربط بين رضوانه، وبين العمل الصالح، بين رضوانه وبين الإيمان والعمل الصالح. لا يحصل الإنسان على رضوان الله بمجرد أنه قد تعلم، بل ربما أنه قد تعلم فيُقتصر ويهمل ويقعد، يكون عرضة لسخط الله أكبر من حالته لو كان جاهلاً؛ لأنه في هذه الحالة يقعد ويُقتصر ويهمل وقد علم، يقعد ويُقتصر وهو في الوقت نفسه قدوة للآخرين، قد جعل نفسه قدوة للآخرين، وأصبح أمامهم معروفاً بالعلم ويحمل اسم أستاذ أو اسم عالم.

العمل لا بد منه وإلا فسيصبح علم الإنسان وزراً، سيصبح علم الإنسان وبالاً عليه، وعلى الدين، وعلى الأمة أيضاً؛ لأن العالم يصبح قدوةً تلقائياً للآخرين ولو لمجموعة من الناس الذين يعرفونه، يُصبح قدوةً لهم وإن لم يكن يتحدث معهم، فهم يقولون: (نحن بعد فلان، إذا كان فلان سيتحرك فنحن معه، إذا كان فلان قد رضي بهذا فنحن معه) وأحياناً يقولون: (لو كان هذا صحيحاً لكان فلان عاملاً به، لو كان صحيحاً لما كان فلان قاعداً عنه). وهكذا سيصبح حامل العلم قدوة تلقائياً؛ فإما أن يكون قدوةً في الخير، قدوةً في العمل، وإلا فسيكون قدوةً للآخرين في الإهمال والتقصير والعود، ويكون هو في الواقع قد لا يفهم أنه هكذا ينظر الناس إليه ويقتدون به في هذا المجال أو ذاك، يظن أنه ساكت والناس ساكتون، فيفسر ساكت الناس أنه ساكت تلقائياً وأنهم مقصرون، وهم يفسرون ساكوته أنه ساكتٌ علميٌّ، أنه هو أدرى وأعلم؛ فيكون هو والناس الذين ينظرون إليه **﴿متهادنين﴾**⁽¹⁾ فيما بينهم، قد يلقون الله سبحانه وتعالى فيكتشف لهم حينئذٍ التقصير الذي كانوا عليه جميعاً.

العمل هو محط رضوان الله سبحانه وتعالى، وارتبط به وعلى وفقه الجزاء في الآخرة، والجزاء أيضاً في الدنيا قبل الآخرة. فإذا كنا نريد من طلب العلم هو: أن نحظى برضوان الله سبحانه وتعالى فمعنى ذلك أن نتجه أولاً إلى معرفة الله بشكل كافٍ، يتعرف الناس على الله، نتعرف على الله، نحن معرفتنا بالله سبحانه وتعالى قاصرة جداً، معرفتنا بالله سبحانه وتعالى قليلة جداً، بل وفي كثير من الحالات أو في كثير من

(1) التَّهَادُنْ: من اللهجة العامية، ويقصد به: التواكل، وهو سلوك مذموم؛ لأن المتواكلين يَنْتَصِلُونَ عن القيام بالواجب، وكل منهم يظن أن الآخرين سيقومون بذلك الواجب؛ فيتركونه جميعاً.

الأشياء مغلوطة أيضًا، ليس فقط مجرد جهل بل معرفة مغلوطة، نتعرف على الله ثم نتعرف على أنفسنا أيضًا في: ما هي علاقتنا بالله سبحانه وتعالى، نُرسخ في أنفسنا الشعور بأننا عبيد لله، نعبُد أنفسنا لله.

وأن يعبد الإنسان نفسه لله معناه في الأخير أن يسلم نفسه لله، فيكون مسلمًا لله ينطلق في كل عمل يرضي الله باعتباره عبدًا لله همه أن يحصل على رضوان الله، ويتعامل مع الله سبحانه وتعالى باعتباره هو ملكه وإلهه وسيده ومولاه. في هذه الحالة يكون الإنسان أقرب ما يكون إلى الإخلاص، وفي هذه الحالة يكون الإنسان قد رسم لنفسه طريقًا يسير عليه هو نفسه الذي أمر الله به رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عندما قال له: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:

١٦٣، ١٦٢] هذه هي الغاية، وهذا هو الشعور الذي يجب أن يسود على نفس كل واحد منا، ويسيطر على نفس كل واحد منا ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتي كلها ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ حياتي هي ﴿لِلَّهِ﴾ كما أن صلاتي لله، ونُسُكِي: عباداتي كلها لله، كذلك حياتي هي لله ومماتي أيضًا هو لله.

ومعنى أن حياتي لله: أنا نذرتُ حياتي لله في سبيله في طاعته، ومماتي أيضًا لله، كيف يمكن أن يكون موت الإنسان لله؟ من الذي يستشعر أن بالإمكان أن يكون الموت عبادة؟ وأن يكون الموت عبادة عظيمة لله سبحانه وتعالى يجب أن تكون أيضًا خالصة كما قال: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾.

كنا ننظر للموت كنهاية، بينما هنا الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فسانذر موتي لله، فحياتي كلها

لله، فسأحيا لله، وسأموت لله ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ لاحظوا هذه: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فكل المسلمين الذين يقتدون برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لا بُد أن يحملوا هذا الشعور، لا بد أن تكون عبادتهم لله على هذا النحو: فتكون حياتهم لله، ويكون موتهم أيضاً لله.

لا يتحقق للإنسان أن تكون حياته لله إلا إذا عرف الله أولاً، وعبّد نفسه لله ثانياً، حينها سيرى أن هناك ما يشده إلى أن تكون حياته كلها لله، سيرى بأنه فخر له: أن ينذر حياته كلها لله، سيرى نفسه ينطلق في هذا الميدان برغبة وارتياح أن ينذر حياته لله فتكون حركته في الحياة، تقلباته في الحياة مسيرته في الحياة كلها من أجل الله وعلى هدي الله وإلى ما يحقق رضى الله سبحانه وتعالى.

أعتقد أننا نجهل كثيراً هذه المسألة: أن ينذر الإنسان موته لله، وأنه مطلوب منه كمسلم يقتدي بأول المسلمين الذي أمر بهذا وهو رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن تكون حياته لله ومماته لله.

الآية لا تعني أن الله هو مالك حياتي، والله هو مالك موتي كما قد يفسرها البعض! الآية وردت في سياق الحديث عن العبادة، جاء قبلها: صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ لو كانت المسألة هي حديث عن أن حياتنا هي بيد الله، وأن موتنا هو بيد الله كيف يمكن أن يقول: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ أنا أمرت أن تكون حياتي لله، لا يصح أن يقال: أمرت أن تكون حياتي بيد الله؛ لأن هذه قضية لا تحتاج إلى أمر، هي بيد الله حتماً من دون أمر.

أمرت أن يكون مماتي لله، أن يكون ممات الإنسان لله هو عندما يُجند نفسه لله سبحانه وتعالى، عندما يطلب الشهادة في سبيل الله، عندما يستعد للشهادة في سبيل الله، عندما يكون موطنًا لنفسه أن يموت في سبيل الله.

لا أتصور معنى آخر يمكن أن يحقق للإنسان أن يكون موته لله إلا على هذا النحو وليس فقط أن يكون مستعدًا،

بل يسعى، يسعى لأن يكون موته في سبيل الله، وأن يحظى بالشهادة في سبيل الله، وهذه هي صفة القرآن الكريم جعلها من الصفات اللازمة للمؤمنين أن لديهم هذا الشعور، هو الشعور نفسه الذي نتهرب منه، هو الشعور نفسه الذي قد ينصحنا حتى بعض المتدينين به (بطل، ما لك حاجة، امش على شغلك وعملك... إلى آخره) (٢).

بينما القرآن الكريم والله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم يصف عباده المؤمنين بأنهم هم من يعرضون أنفسهم للبيع من الله عندما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وهذه الآية: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] أليس هذا يعني: أن المؤمنين هم دائمًا يحملون هذا الشعور، هو: أنهم يندرون حياتهم لله وأن يموتوا في سبيله؟ ولا يمكن للمؤمنين أن يعلوا كلمة الله، ولا أن يكونوا أنصارًا لله، ولا أن يكونوا بشكل أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ما لم يكن لديهم هذا الشعور هو: أنهم نذروا حياتهم وموتهم لله، هو أنهم يريدون أن يموتوا في سبيل الله.

(٢) بطل: من اللهجة العامية، ويعني: اترك. ما لك حاجة: لا شأن لك.

من رحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة بعباده - وهو يفتح أمامهم المجالات الواسعة والمتعددة لما يحصلون من ورائه على رضوانه وعلى ما وعد به أوليائه - فتح أمام الإنسان إمكانية أن يستثمر حتى موته الذي هو حتمية لا بد منها، قضية لا بد منها لكل إنسان سواء كان باراً أو فاجراً كبيراً أو صغيراً لا بد أن يموت، فإن الله لرحمته بعباده فتح أمام الإنسان هذا الباب العظيم هو: إمكانية أن يستثمر موته على أعلى وأرقى درجة، أعلى وأرقى درجة.

فعندما يكون لدى الإنسان هذا الشعور: نذر حياته لله ونذر موته لله فهو فعلاً استثمر حياته، استثمر موته، استفاد من حياته، استفاد من موته، جعل حياته وموته كلها عملاً في سبيل تحقيق رضوان الله سبحانه وتعالى، وأن يحظى بالقرب منه، وأن يفوز بالنعيم الذي أعده لأوليائه. عندما يفكر أي واحد منا، وينظر إلى أنه هل فعلاً سيموت؟ كل واحد منا متأكد من أنه سيموت؛ إذا فلماذا، لماذا؟ إذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل حتى الموت مما يمكن أن تستفيد منه، لماذا لا تستفيد كل واحد منا من هذا الموت الذي لا بد أن يهجم عليه سواء طال به العمر أو قصر؟! كان بالإمكان أن يكون الموت قضية عادية، هي نهاية لا يرتبط بها شيء في ذاتها، لا يمكن أن تُستثمر؛ لكن الله سبحانه وتعالى الرحيم بعباده الرحيم بأوليائه جعل الموت على هذا النحو.

فأن تكون صادقاً في اقتفائك لرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن تكون صادقاً في الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو أن تنذر حياتك لله، وتنذر موتك لله. ليس فقط هو أن أبحث

عن كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) (يَتَمَسَّوْكَ^(٣))
أو كيف كان يؤدي أعمالاً أخرى؟! هذا شيء.

الإنسان الذي يعلم أنه يجب عليه أن يقتدي برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يجب أن يقتدي به في كل هذه الأشياء التي أمر بها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولو قلنا كما قد يقول البعض: بأن هناك أشياء تختص بالنبى، لكن أما في ميادين العمل فقد يختص بالنبى (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو أن يبذل جهده على أعلى مستوى، على أعلى مستوى، لكن ذلك لا يعني: بأن الآخرين ليس أمامهم أن يبذلوا جهودهم على أعلى مستوى.

فما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) نحن أمرنا بأن نفتدي به، فما هو في مجال العمل في سبيل الله لا نجد أن هناك خصوصيات للرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في مجال العمل في سبيله إلا خصوصية - إن صحت العبارة - التكليف على أرقى مستوى، أن يبذل جهده على أعلى ما يمكن في سبيل الله.

ولكن الآخرين من الناس لا يزال المجال مفتوحاً أمامهم بأن يقتدوا به على أعلى درجة ممكنة، فنحن هنا في قول الله تعالى: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] وهو يقول لرسوله أن يقول هكذا وأنه أمر بهذا، فلو قلنا بأن المسألة لسنا أو ليس مطلوباً منا أن نفتدي به فيها: فننذر حياتنا لله، وننذر موتنا لله ستري ماذا سيحصل، أنه أنت إذا لم تكن ناذراً لحياتك لله، ولم تكن ناذراً لموتك لله فإنك ستبتعد عن أشياء كثيرة جداً جداً من الأعمال التي يجب عليك أن تؤديها، وأنت

(٣) يَتَمَسَّوْكَ: يستخدم السواك.

أيضاً ستفقد صفة من الصفات التي فرضها القرآن الكريم كصفة لازمة لأولياء الله هي: أنهم باعوا أنفسهم من الله.

فلو أنها مسألة مختصة بالرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لما ذكرها في مقام آخر من الصفات التي أثنى على عباده المؤمنين بالتحلي بها ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١] كذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] لاحظوا كيف هذه الآية تؤكد أن المسألة هي أيضاً من الرحمة والرأفة التي من الله سبحانه وتعالى بها على عباده ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ يعني باع نفسه من الله ليقتل في سبيله، ليعاني في سبيله، ليتعب في سبيله، ليبدل مهجته في سبيله قال بعدها: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ هو رؤوف بهم إلى درجة أنه فتح أمامهم أن يستثمروا موتهم، ليس معنى رؤوف بهم أنه يعني: حصل عمل منهم وهو لا يريد منهم، وإنما هكذا غامروا بأنفسهم، وإلا فهو رؤوف بهم لا يريد أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه من شراء أنفسهم منه، وبيع أنفسهم ابتغاء مرضاته.

إن الرأفة والرحمة للإنسان تتحقق بأن الله يفتح أمامه المجالات الواسعة والمتعددة ليحصل على القرب منه، ليحظى بالقرب منه، ليحظى برضوانه، ليحظى بالنعيم الدائم في الجنة، ليحظى بالسعادة الأبدية في الجنة، هذه هي الرحمة، إضافة إلى مظاهر الرحمة في الدنيا التي تتحقق للإنسان في هذه الدنيا وهي كثيرة جداً.

فالمسألة إذاً مما لا يمكن أن نقول بأنها مما هي مختصة بالرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فإذاً فما دام أن الرسول قد أمر فنحن كذلك مأمورون بأن ننذر حياتنا لله، وننذر ممانتنا لله، وحينئذ بعد هذه الآية كل من يحاول معك أن يقعدك عن عمل، أن يخوفك، أن يثبّطك فافهم أنه يعمل على أن يحول بينك وبين أن تؤدي هذا الأمر الإلهي الذي هو شرف عظيم لك، ونعمة عظيمة عليك، أن تنذر موتك لله، أن تنذر حياتك أولاً وتنذر موتك ثانياً لله سبحانه وتعالى، وما أكثر ما يحصل هذا! مثلاً في هذا الزمن، والكثير منكم شباب فيما أعتقد، إذا نظرنا إلى أمثال لكم في معسكرات في مناطق أخرى مشى بهم الحال وسوء الحظ إلى أن تنذر حياتهم - سواءً رضوا أو لم يرضوا - تنذر حياتهم في سبيل من؟ في سبيل (أمريكا) في سبيل (إسرائيل).

والبشر الآن، الشباب الآن، أنتم الشباب بالذات أمام مرحلة فيما أعتقد: إما أن يكون الإنسان قد رسم لنفسه أن تكون حياته وموته لله، وإلا فستكون حياته وموته من أجل أمريكا، هذه القضية الشباب مقبلون عليها.

ستكون ممن ينذر حياته لأمريكا لو أنت في معسكر فتكلف أن تخرج ضمن حملة على منطقة معينة يقال: فيها إرهابيون، أو تكون أنت معلم ممن يجمّد الناس، ويهدئ الناس، ويثبّط الناس، ألسنت هنا تعمل لمصلحة أمريكا؟ أو تكون أيضاً ولست معلماً وأنت إنسان عادي ينطلق من فمك كلمة مع هذا، وكلمة مع ذاك: (بطل، ما لنا حاجة، با تكلفوا علينا انظر ما حصل في أفغانستان). أليس كل هذا العمل الذي يؤدي بالناس إلى القعود إلى الخنوع؟ أليس خدمة للأعداء؟ فتكون أنت قد

نذرت حياتك في سبيل أمريكا، وستموت في سبيل أمريكا، يكون موتك خدمة لأمريكا لأنه لم تكن حياتك مؤثرة عليها، لم يكن موتك مؤثراً عليها.

فالإنسان إذا لم يتفهّم من الآن ونحن في مستقبل هذه المرحلة والكثير منكم في مستقبل العمر لا يزالون شباباً، طلاباً. اليهود عندهم قدرة أن يثقفوا الناس وأن يعملوا الأشياء الكثيرة حتى يجعلوا الناس يندرون حياتهم لهم، فالجندي يتحرك بغضب وشراسة، ويضرب بيت أخ مسلم له، يقتل، يُدمر، يهيب، وهو في الوقت نفسه - سواءً فهم أو لم يفهم - إنما يخدم أمريكا، وهكذا تُصبح قضية؛ لأن المجال فيها واسع، يمكن للمعلم، يمكن للمرشد، يمكن للوجيه، يمكن للتاجر، يمكن حتى التاجر نفسه سيخرج من أمواله مبالغ كبيرة خدمة لأمريكا.

والله سبحانه وتعالى يريد منا - لأنه رحيم بنا - أن نفهم بأنه يجب أن ننذر حياتنا له، فمتى ما نذرت حياتك لله خاصة وأنت تعرف النهج الذي تسير عليه وتعرف الصراط المستقيم الذي يجسد ما أنت عليه من أنك قد نذرت حياتك لله سبحانه وتعالى؛ وحينئذ لن تسير على طريق آخر، لن تجعل حياتك في خدمة الطفيلان، لن تجعل حياتك في خدمة أعداء الله سبحانه وتعالى.

إذا كنت أيضاً قد نذرت موتك لله فأنت من سينطلق في سبيل إعلاء كلمة الله، في نصر دين الله في دفع أعداء الله، في محاربة أعداء الله؛ لأنك لم يعد لديك خوف من الموت، أنت قد اتخذت لنفسك قراراً أن تستثمر موتك، وأنت قد نذرت موتك لله.

وهذه القضية إذا تأملها الإنسان سيرى بأنها قضية من الحماقة

ألاَّ تحصل لدى أي إنسان منا، من الحماسة ألاَّ يكون أي مؤمن قد نذر موته لله، لماذا؟ لأن الموت قضية لا بد منها أليس كذلك؟ الموت قضية لا بد منها، وستموت إما بالموت الطبيعي أو تموت على يد أعداء الله، إذا كان الأمر على هذا النحو فقد يكون الخوف لدى بعض الناس ليس لتصور الألم، ليس لاستشعار أن هناك ألمًا، وإنما لاستشعار أنه يريد أن يبقى حيًّا، يتشبث بالحياة، يحس بالحياة، لا يريد أن يدخل في غيبوبة مطلقة.

فالمسألة إذاً: الله سبحانه وتعالى قد منح الشهيد الحياة الأبدية منذ أن تفارق روحه جسده عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. إذاً فالخسارة الحقيقية هي: أن يكون الإنسان متهربًا من الحياة الأبدية، إذا كنت تخاف من الموت؛ فإن المفترض منك هو أن تكون ممن يحرص على أن يكون حيًّا فلا يدخل في غيبوبة مطلقة من بعد أن تفارق روحه جسده، ستكون حيًّا.

من هذا نخلص إلى قضية باعتبارنا طلاب علم، وأن طالب العلم إذا لم يكن يريد من وراء طلب العلم هو أن يكون على هذا النحو: أن تكون صلاته وأن يكون نُسكته وأن تكون حياته وأن يكون موته لله رب العالمين، فلا فائدة في علمه، لا فائدة في حياته، لا فائدة من موته، لا فائدة في عبادته. (السيد حسين بدرالدين الحوثي / محياي ومماتي لله).

ما وراء الشهادة من قيم مدرسة متكاملة غنيّة بالمفاهيم العظيمة

ما وراء الشهادة من قيم ما وراءها من مبادئ الروحية التي كان عليها الشهداء كل هذا مدرسة متكاملة، مدرسة غنيّة بالمفاهيم العظيمة، مدرسة من تخرّج منها خرج شامخ الرأس ثابت الإيمان عزيز النفس، لا يتراجع ولا يتأثر بأي ظروف مهما كانت، يُواجه كل التحديات ولا يأبه لكل الطغاة والمستكبرين.

الشهيد عندما انطلق في ميدان الصراع بإبائه وعزيمته وإيمانه بموقفه المُمَيِّز والعظيم كان يحمل في نفسه قيم القرآن، وأخلاق القرآن، وروحية القرآن، والتأثر بالأنبياء العظام، لم يكن تحركه هكذا تحركاً تلقائياً، لا، وراء تحركه الإيمان بكل ما في الإيمان من روحية عالية، وقيم عظيمة، ومبادئ الحق، مبادئ الصدق، مبادئ النور.

الشهيد حمل الإيمان في قلبه قبل أن يحمل السلاح في يده، وكان سلاح الإيمان أقوى من السلاح الذي حمله في يده، وعندما توجّه إلى الله توجه بصدق، وتوجه بجدّ يعي قضيته يعي موقفه يُدرك مصيره واتجاهه، فانطلق بثبات واستبشارٍ بآئعاً نفسه من الله سبحانه وتعالى، ويستند في موقفه إلى أسس مهمّة جدّاً في مقدّماتها الجانب الإيماني.

الشهيد الذي تحرك في ميدان الصراع كان إيمانه بالله سبحانه وتعالى حافزاً أساسياً، وأعطاه قوة، أعطاه قوة إرادة، وقوة موقف وثباتاً في الميدان، أعطاه روحية عالية جعلته كبيراً أمام أولئك الأذليين الذين يرى فيهم الكثير من الناس أنهم هم الكبار، أعطته عزيمة لم يلب بعدها، وثباتاً لم يتزحزح بعده.

الشهيد بإيمانه؛ لأن الإنسان المؤمن من لازم إيمانه أن يبيع نفسه من الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١] هكذا هو الشهيد: الشهيد مؤمن، ولأنه مؤمن فقد باع نفسه من الله، ليس هناك إيمان حقيقي إيمان واع إيمان كامل يأبى فيه الإنسان أن يبيع نفسه من الله ويخل بنفسه، ليس هناك إيمان صحيح إيمان حقيقي إيمان كامل على هذا النحو الذي نرى عليه الكثير من الناس ممن يتظاهرون بالتدين ويأخذون ببعض من آداب الإسلام وسنن الإسلام ثم يتباعدون عن أساسيات في الإسلام.

الإيمان الحقيقي هو هكذا، المؤمنون كما حكى الله عنهم وأخبر عنهم: هم قوم وصلوا في علاقتهم مع الله علاقتهم الإيمانية إلى هذا المستوى: دخلوا في صفقة عظيمة مع الله سبحانه وتعالى فباعوا أنفسهم من مالها من ربها من خالقها من بارئها ممن مصيرها إليه ومعادها إليه ومرجعها إليه. باعوا أنفسهم من الله، من الله سبحانه وتعالى، والبيع هذا صفقة عظيمة يجلبها ويحققها موقف جهاد وتضحية، ليست مجرد كلام في كلام، لا!

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [الأنفال: ١١١] هذه هي الصفقة، هذا ما يحققها، هنا يكون التسليم للسلعة بعد البيع من الله سبحانه وتعالى ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ويسلمون أنفسهم التي باعوها من ربهم ومالكهم وإلههم، وهي بيعة و صفقة عجيبة جداً، صفقة لم يخسر فيها البائع، مع أنك كمؤمن أنت تبيع نفسك من الله،

لكنها صفقة رابحة وعظيمة، أنت فيها الراجح، أنت فيها الفائز؛ لأن الله غنيٌّ عن العالمين، أنت من كسبت حياةً أبديةً وعزًّا خالدًا، ونعيمًا لا ينتهي ولا يتلاشى، أرقى نعيم وأسمى مقام، أنت من حُزت الشرف الكبير الكبير من ربِّ العالمين. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤ هـ)

الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قوى النفاق انطلقوا بإيمانهم يبيعون أنفسهم من الله

هكذا نجد أن الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قوى البغي قوى العدوان قوى العمالة قوى النفاق انطلقوا بإيمانهم، يبيعون أنفسهم من الله سبحانه وتعالى ويسلمون السلعة لمالكها الذي اشتراها، وهكذا هو شأن الإنسان المؤمن، وهذه حقيقة يجب أن نرُسِّخها في أنفسنا: شأن الإنسان المؤمن أن يبيع نفسه من الله أن يكون حاضرًا مستعدًا في أي وقت في أي لحظة لتسليم هذه السلعة إلى بارتها العظيم ومالكها جل شأنه، إلى الله العظيم.

وهم عندما انطلقوا بإيمانهم بالله محبُّون لله، محبُّون لله، هذا الحبُّ العظيم لله ربِّ العالمين جعلهم يذوبون في الله، واندفاعهم في مواقفهم في جهادهم في تضحياتهم جعل عندهم استعدادًا أن يفارقوا كل ما يحبُّون، كل ما يحبُّون.

هم لهم مشاعر، الشهيد لديه مشاعر ولديه عواطف هو يحب أهله، هو يحب أصدقاءه، هو يحب متعلقات حياته، لكنه يحبها في مستواها، أما حبه الأكبر والأعظم فهو لله العلي العظيم، يحب الله أكثر مما

يحب أي شيء آخر، وحبُّه لله حبُّه الكبير لله سبحانه وتعالى جعل عنده الاستعداد أن يفارق كل ما يحب للوصول إلى الحبيب العظيم إلى الله سبحانه وتعالى.

والإنسان عندما يفوق ويغلب حبُّه لمتعلقات حياته من قرابة أو تجارة أو مسكن أو أي شيء أكثر من حبِّه لله يفوق حبُّه لله حينها يُقيد بقيود الحب لمتعلقات هذه الحياة الدنيا، ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] والله لا يهدي القوم الفاسقين.

إن كان شيء من هذه المتعلقات متعلقات الحياة من قرابة أو مال أو مسكن أو تجارة أو أي شيء أحب إليك من الله أو رسوله والجهاد في سبيله فحينئذ أنت بعيد عن خط الإيمان، أنت من يمكن أن تُقيد بهذه القيود في حبك ومشاعرك واندفاعك وتعلقك فترضخ للباطل، وتبتعد عن الله سبحانه وتعالى، معناه: أن عندك قصوراً كبيراً، ما الذي يدفعك إلى حب الأشياء الأخرى أكثر من الحب لله؟ (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين

الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ)

المستضعفون الواعون هم الموعودون بالنصر الإلهي

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾
 [النساء: ٧٤] لأنها كلها حياة والحياة الآخرة هي أعظم من الحياة الدنيا
 ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
 عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤] فهو يوجه إلى ما هو خير للإنسان سواء تحقق فتح
 على يده أو قتل في سبيل الله.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
 وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ
 أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥]
 حث آخر، كم هنا؟ في ثلاث آيات: ﴿فَانضَرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انضَرُوا
 جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]، ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
 بِالْآخِرَةِ﴾ [النساء: ٧٤]، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
 مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ في سبيل إنقاذ المستضعفين من
 الرجال والنساء والولدان ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ
 الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
 نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥].

وهكذا يجب أن يكون المستضعفون، يعني: أنهم مستضعفون عارفون
 لوضعيتهم غير راضين لوضعيتهم يتمنون أن لديهم ما يُمكنهم من أن
 يعملوا في مواجهة الوضع الذي هم فيه؛ لهذا قال عنهم: ﴿وَاجْعَلْ لَنَا
 مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾.

ليسوا مستضعفين من الذين ليس لهم دخل، لاحظ هنا الفارق
 حتى يعرف الناس يقيمون أنفسهم كمستضعفين، مستضعفون لا يباليون

بالوضع الذي هم فيه ولا يعتبرون أنفسهم مستائين من الوضع الذي هم فيه ويتمنون أن لو عندهم ماذا؟ ولي نصير يتحركون معه، الذين هم على هذا النحو: ليس لهم دخل، هؤلاء قد يكونون ممن يُضربون، لكن المستضعفين الذين هم مظنة أن ينقذوا أو نقول بهم كتاب الله أمرهم هم هؤلاء المستضعفون، من هذه النوعية: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ وليسوا المستضعفين من النوعية الذين بعضهم يعارض عملك لمصلحة العدو، معارضته كلها لصالح العدو الذي ماذا؟ يستضعفه ويقهره ومتجه لإهانته وهتك عرضه؛ لأن هذه الآية تعني في مجملها، تكشف لك مشاعرهم ورؤيتهم، تدمرهم من الوضعية التي هم فيها، معرفتهم بالجهة التي تشكل إنقاذاً لهم ومخرجاً من الوضعية السيئة التي هم فيها، هؤلاء المستضعفون الذين هم موعودون بالإنقاذ ويأمر المؤمنين الذين هم في وضعية أخرى أن يعملوا لتحرير هؤلاء يعملوا لتحريرهم وإنقاذهم.

أما المستضعفون الآخرون فإنهم يكونون هم الضحية؛ لأنهم هم يصبحون في الأخير، موقفهم، هم ميدان للتضليل، هم ميدان للخداع، ويأتي من جانبهم أشياء كثيرة تعتبر سندا للعدو، هؤلاء يُداسون، ويضيعون ويسلط الله عليهم.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦]. إذا هذا فاصل في الموضوع؛ ليثبت إلى أنه هكذا المؤمنون يجب أن يكونوا مقاتلين في سبيل الله، والكافرون هم عادة يكونون مقاتلين في سبيل الطاغوت، فيعطي أملاً للمؤمنين - وهم يقاتلون في سبيل الله - بأن الله هو الولي والنصير، وكفى به ولياً وكفى

به نصيراً وهو القدير وهو القوي العزيز... إلى آخر الوعود التي ذكرها في كتابه، والكافرون مهما كانوا ومهما بلغت قوتهم فيهم نقطة ضعف كبيرة جداً: كونهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، وكونهم أولياء للشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

فتجد هذا الشيء في أكثر من آية مثلما قلنا سابقاً يقدم صورة عن العدو؛ ليبين لك بأنه في حالة ضعف ولديه نقطة ضعف كبيرة جداً، كل نقاط القوة لديك وهي: كونك في سبيل الله، وكونك معتمداً على الله، ومتوكلاً على الله، ومنتصراً بالله، هذه إيجابية كبيرة، الطرف الآخر هذه نقاط ضعف كبيرة فيه، تُمكنك من أن تتغلب عليه وتقهره؛ ولهذا قال بعد: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ [النساء: ٧٦] بمعنى أن كونهم يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني ماذا؟ نقطة ضعف كبيرة جداً لديهم تهيئهم لأن يهزموا ويُقهروا، قال بعد: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] أليس هذا تشخيصاً للعدو؟ يشخص للناس المؤمنين كيف سيكون العدو ونفسيته وواقعه. (السيد حسين بدر الدين الحوثي، سورة النساء، الدرس الثامن عشر).

الشهيد يحب الله فوق كل شيء ويخاف من الله فوق كل شيء

فالشهيد يحب الله فوق كل شيء ويخاف من الله فوق كل شيء، لو كان يخاف من الآخرين أكثر من خوفه من الله لكان خوفه منهم عائقاً كبيراً له عن التحرك في ميدان الجهاد ومواجهتهم، لكن الشهيد لخوفه العظيم من الله ذاب منه الخوف من الآخرين، فتحدى قوى الكفر

والطغيان والنفاق والعمالة، ولم يبالي بهم، ولم يكثر لجزوتهم أبداً. والشهيد راغب إلى الله، مُتَطَلِّعٌ للخير الذي وعد الله به عباده المؤمنين المجاهدين الجنة، رضوان الله الذي هو أكبر فوز وأعظم مَغْنَمٍ وأجل مكسب رضوان الله، الجنة بكلها واحدة من مظاهر رضوان الله سبحانه وتعالى.

والشهيد تحرك في ميدان الجهاد مُصَدِّقًا بوعده الله، واثقًا واثقًا كل الثقة ويدرك أن ما وعد الله به حقيقة، وأن وعد الله لا يتخلف ولا يتبدل ولا يتغيّر، وأنه مسار حقيقي نهايته المحتومة هي: رضا الله سبحانه وتعالى والجنة.

الشهيد يدرك التأكيد الكبير لوعده الله العظيم للشهداء بالجنة، وهو وعد لم يؤكّد أي وعد آخر في القرآن بمثل ما أكد الله عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ١١١] فلذلك الشهيد يستند إلى هذا الإيمان إلى هذه الروحية فيتحرك واثقًا بالله ومؤمنًا بالله، ولديه نظرة حقيقية إلى واقع هذه الحياة، هو يدرك أن هذه الحياة الدنيا حياة مؤقتة مكتوب فيها الفناء لا أحد يبقى فيها، أو أنه لا أحد يرحل من هذه الحياة إلا الشهداء أما الباقون فخالدون؟ لا. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ)

عظمة الشهادة

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١] كما قال سابقًا: ﴿وَلْيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٦] تحدث عن المؤمنين، مؤمنين استشهدوا، ومؤمنين انطلقوا وهم جرحى ليلحقوا العدو، مؤمنين كان كلامهم كلامًا قويًا في مواجهة دعاية معينة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

في هذا يتبين عظمة الشهادة، وفضل الشهادة في سبيل الله، الذين قتلوا في سبيل الله؛ لأنهم في الواقع والمنافقون يقولون: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨] هؤلاء الذين تقولون ما قتلوا هم حظوا بفضل عظيم ومقام رفيع، درجة عالية.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩] هم أحياء لا يقال لهم أموات ولا تظن بأنهم ماتوا، هم أحياء بما تعنيه الكلمة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الله أعلم في أي مكان، في الجنة، أو في كوكب آخر الله أعلم أين، المهم أنهم في مكان، وبالطبع عندما يقول: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أنه مكان رفيع، ومكان يعني قد تكون الجنة أو شيء كالجنة، إذا قلنا الجنة قد خلقت أو ما خلقت كما يقول البعض، ﴿يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] على ما يبدو أنها حياة كاملة، حياة حقيقية، يرزقون، ﴿فَرِحِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٠] ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠] أليست هذه

عبارات تدل على الحياة الحقيقية؟ أيضاً مستبشرين بالنسبة لمن بعدهم من الناس المؤمنين الذين يجاهدون في نفس الطريق التي هم استشهدوا فيها أنهم ناس ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: 170] لا يخاف عليهم ولا حزن عليهم من أي طرف كان، أنها طريقة فيما لو حصل على أحد منهم، فيما لو حدث أن يقتل، أنه ماذا؟ سيلحق بهم وينال هذه الدرجة العظيمة عندما يقتل في سبيل الله.

أن تكون هذه الآية في مقام بعد الحديث عن المنافقين: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: 168] أليس فيها تفنيد لرؤيتهم هم؟ تفنيد لرؤيتهم؛ لأنه عندما تقول: (أَنَّهُ مَا مِنْ قَتِلُوا) لكن لاحظ القتل أي هم، إذا فأنت عندما تعتبر أن رؤيتك صحيحة، وكان الأفضل لهم ألا يقتلوا معناه عندك أنت أن الأفضل لهم ألا ينالوا هذه الدرجة الرفيعة، هذه الحياة الأبدية عند الله، يرزقون، فرحين، مستبشرين، إذا معناه أنه لا قيمة لكلامه ويجب أن يواجه بمثل هذا، في أي ظرف يكون الناس فيه يواجه المنافقون بكلام شبيه بهذا بما تضمنته هذه الآية وغيرها من الآيات، عندما يقول: (اترك، وليس لك دخل، ما بلا، و... و... و... إلى آخره) تقول له في الأخير: فيما لو وقع علي شيء من هذا، فيما لو قتلت في سبيل الله، أليست فضيلة عظيمة ودرجة عالية؟ إذا فأنت تحاول أن تحول بيني وبين ما هو فضل عظيم وبين ما هو حياة ليس فيه موت على الإطلاق إلا مجرد الانتقال، الانتقال فقط قد يكون لحظات.

فهل يمكن أن يكون ناصحاً أو يكون رأيه صحيحاً وصائباً من تكون توجيهاته تحول بين الإنسان وبين مقام رفيع وفضل عظيم؟ أبداً، لا يمكن أن يسمى ناصحاً وإن كان هو ناصح في الوقت نفسه لكن منطقته

ليس منطلق الناصح ولا يعرف كيف ينصح، قد يصدر مثلاً من قريب لك يوجهك أن تترك وأشياء من هذه، لكن يجب أن تفهم بأن ما يقوله هو وإن كان من واقع النصيحة، لكنه في الواقع لا يعرف النصيحة، ليعرف هذا الفضل العظيم - إذا كان ناصحاً لك - المفروض بأن يدفعك إلى أن تتاله، أما إذا كان منافقاً توبخه توبيخاً.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١] إذا بدل الحياة حصل لهم حياة أفضل، وبدل هذه الحياة على الأرض حياة في عالم آخر أرقى وأفضل، ويكفي أن فيها الأمن يكفي الإنسان الأمن أن يعرف بأن مصيره أصبح مصيراً مضموناً، أنه من أهل الجنة ولا خوف عليه ولا حزن. هذه في حد ذاتها تعتبر نعمة كبيرة جداً؛ لأن الإنسان في الأرض هنا يكون قلقاً، يعني لا يعرف كيف قد تكون نهايته، ما عنده ضمانه مؤكدة تماماً بأنه إلى الجنة وإن كان في طريقها، لا يعرف كيف ستكون النهاية بالنسبة له، أما الشهيد فهو حيٌّ وقد عرف أنه من أهل الجنة وفي الوقت نفسه هو في جنة، الجنة الحقيقية، أو جنة أخرى، لم يعد هناك موت بالنسبة له، ولم يعد هناك قلق بالنسبة له على الإطلاق، هذه الحالة وحدها تعتبر نعمة كبيرة جداً أنه قد أمن عذاب الله قد أمن جهنم، قد أمن من سوء الحساب، قد أصبح يقطع بأنه من أهل الجنة. (السيد حسين بدر الدين الخوئي من ملزمة: سورة آل

عمران، الدرس السادس عشر).

الشهادة في سبيل الله نصر شخصي للمؤمن

المؤمن هدفه هو أن يحصل على رضى الله، وأن يكسب رضى الله، وأن يكون في أعماله ما يحقق رضا الله، وأن النصر الذي يريده، النصر الذي ينشده هو نصر القضية التي يتحرك من أجلها، هي تلك القضية التي تتطلب منه أن يبذل نفسه وماله، فإذا كان مطلوب منك أن تبذل نفسك ومالك فهل ذلك يعني بالنسبة لك نصرًا ماديًا شخصيًا؟ الذي يبذل ماله ونفسه فيقتل في سبيل الله، هل حصل له نصر مادي شخصي؟ هو انتصر للقضية، هو حصل على الغاية التي ينشدها، حتى وإن كان سريعًا فوق الرمضاء، ألم يصبح شهيدًا؟ حظي بتلك الكرامة العظيمة التي وعد الله بها الشهداء، دمه ودم أمثاله، روحه وروح أمثاله، أليست هي الوسيلة المهمة لتحقيق النصر للقضية؟

المؤمن لا ينظر إلى نفسه، النصر الشخصي، المقصد الشخصي، قضيته الخاصة، خطته المعينة، موقفه الخاص. المسيرة هي المسيرة الطويلة: العمل على إعلاء كلمة الله، النصر لدين الله، في هذه المرة أو في المرة الثانية أو في المرة الثالثة، إن لم يكن على يدك أنت فقد يكون على يد آخرين ممن هيأتهم أنت، وهكذا.. حتى تنتصر، ولا بد أن يتحقق النصر.

وأنت منتصر أيضًا عندما تسقط شهيدًا في سبيل الله، أنت منتصر أيضًا، أنت عملت ما عليك أن تعمله فبذلت نفسك ومالك في سبيل الله. فإن يرى المسلمون، أو يرى المؤمنون بعضهم صرعى في ميادين الجهاد، كما حصل في يوم أحد، ألم يتألم رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) عندما رأى حمزة سريعًا؟ وصرع كثير من المجاهدين، ولكن هل

توقف بعدها؟ لم يتوقف أبداً، وإن كانت تلك خسارة أن يفقد أشخاصاً مهمين كحمزة لكنه نصر للمسيرة، نصر لحركة الرسالة بكلها، ولا بد في هذه المسيرة أن يسقط شهداء، وإن كانوا على أرفع مستوى، مثل هذا النوع كحمزة سيد الشهداء.

المهم أننا نريد أن نقول: إنه في حالات الشدائد، وهي الحالات التي يضطرب فيها ضعفاء الإيمان، يضطرب فيها من يفقدون نسبة كبيرة من استشعار تنزيه الله سبحانه وتعالى، الذي يعني تنزيهه عن أن يخلف وعده وهو القائل: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وفعلاً لو تتوفر عوامل النصر لدى فئة، تكون على المستوى المطلوب، ويوفرون أيضاً من الأسباب المادية ما يمكن أن يوفروه، لا شك أن هؤلاء سيحققون نصراً كبيراً.

ولا يعني النصر: هو ألا يتعبوا، ألا يُستشهد منهم البعض أو الكثير، ولا يعني النصر هو ألا يحصل لهم من جانب العدو مضايقات كثيرة، ولا يعني النصر: هو ألا يحصل منهم سجناء. إنهم مجاهدون، والمجاهد هو مستعد لماذا؟ أن يتحمل كل الشدائد في سبيل الانتصار للقضية التي من أجلها انطلق مجاهداً، وهو دين الله.

عمار بن ياسر في أيام صفين كان يقول: (والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ هَجْرٍ^(٤)).

لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل). يقول: لو هزمتنا معاوية وجيشه حتى يصلوا بنا البحرين لَمَا ارتبنا أبداً في أنهم على باطل وأنا

(٤) قَرْىَ يَشِيرُ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرَيْنِ.

على حق. إنسان واع، إنسان فاهم، يعرف طبيعة الصراع، يعرف ميادين الجهاد التي تتطلب من هذا النوع، يحصل فيها حالات كرفر، يحصل حالات تداول في الأيام فيما بين الناس، يحصل كذا يحصل كذا.

فهو لا ينطلق على أساس فهم قاصر للمسألة، أن يفهم قول الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ إذا سيتحرك وبالتالي فلن يلاقي أي صعوبة، وأن معنى تأييد الله هو إمداد غيبي له بحيث لا يلاقي أي عناء.. ليس هذا هو الفهم المطلوب.. وأنت واثق من المسيرة التي تسير عليها أنها مسيرة حق، والمواقف التي تتحرك فيها أنها مواقف حق، هذا شيء مهم، ثم ثق، وعندما تثق هل تثق بنصرك شخصياً؟ يجب أن تلغي، وإلا فيسكون من ينظرون إلى أنفسهم شخصياً، أن يتحقق لهم شخصياً كل تلك الوعود فهم من قد يُضطربون عند أول شدة يواجهونها.

انظر لماذا تتحرك؟ هل أنت تتحرك في سبيل الله؟ ألم تكن هذه العبارة هي التي تكررت في القرآن الكريم بعد كلمة: ﴿يُجَاهِدُونَ، جَاهِدُوا، جَاهِدُوا؟﴾ **﴿في سبيل الله، في سبيل الله، في الله﴾** هذه هي الغاية، هو الهدف الذي من أجله أتحرك، أنا أتحرك في سبيل الله، وأن التحرك في هذا الميدان يتطلب مني أن أصل إلى استعداد بأن أبادل نفسي ومالي. أليس معنى ذلك إلغاء النظرة الشخصية والمكسب الشخصي؟ أن أتحرك في هذا الميدان لأحقق النصر لدين الله، والعمل لإعلاء كلمته وإن كان ذلك بماذا؟ ببذل نفسي ومالي، أليس معناها التلاشي؟ التلاشي المادي بالنسبة لي؟ وجودي، جسدي، وماديات أموالي، أليس المعنى هكذا؟

إذا فليس هناك مجال للتفكير في النصر الشخصي، كل شخص

ينطلق على أساس أنه يريد أن يتحقق له النصر الشخصي. لا. ربما قد يكون مكتوب لك أن تكون من الشهداء، هذا هو النصر الشخصي، النصر الشخصي بالنسبة لك حتى لو لم تكتمل المسيرة، أو جُبن الآخرون من ورائك، أما أنت فقد حققت النصر، قمت بالعمل الذي يُراد منك أن تقوم به، وبذلت كل ما بإمكانك أن تبذله، فأنت قد نصرت القضية على أعلى مستوى، وتحقق لك النصر، وأليس نصرًا عظيمًا أن تكتب عند الله من الشهداء الذين قال عنهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] أليس هذا هو نصر؟ (السيد حسين بدر الدين الحوثي، من ملزمة: معنى التسبيح).

ثلاث حالات في واقع الأمة

عندما نأتي لتأمل في الواقع نرى أن هناك ثلاث حالات يعني: ليس فقط مَنْ يُقْتَل هم الشهداء، أو أنه لا يمكن أن يُقْتَلَ إلا من ينطلق في خط الشهادة والجهاد، لا.

هناك ثلاث حالات في واقع الأمة:

الحالة الأولى: يُقْتَل فيها البعض وهو في حال استسلام، في حال خضوع بدون تبني أي موقف، ولا هو قائم بمسؤوليته، وهو في حالة تقبُّل لهيمنة الأعداء ولقهرهم، وفي حالة ذل وهوان، هذا حصل للكثير من الناس، حصل لمئات الآلاف يقتلون وهم على هذه الحال، مئات الآلاف في بلدان العالم الإسلامي في المنطقة العربية وغيرها، في العراق في

أفغانستان في الصومال في اليمن، الآلاف يقتلون، وإذا جئنا بشكل عام في واقع المسلمين فمئات الآلاف، مئات الآلاف يُقتلون وهم في حال ذلٍّ، في حال استسلام، في حال عجز، في حال صمت، ليس لهم موقف، لم يتبنوا أي موقف ضد الأعداء.

في فلسطين أيضاً كم يُقتل من الفلسطينيين من غير المجاهدين، من الساكتين، من الصامتين، من المستسلمين، من المتقبلين لهيمنة العدو، ومع ذلك يُقتلون ويخسرون حياتهم، ويخسرون وجودهم، ويخسرون مستقبلهم عند الله سبحانه وتعالى لقاء تقصيرهم في مسؤولياتهم وتقبلهم لهيمنة الظلم والنشر والفساد والطغيان ورضوخهم للباطل، هذه حالة.

الحالة الثانية: البعض يُقتل وهو في موقف أسوأ، وهو في صف الباطل خاضعاً للمجرمين والطغاة والمستكبرين يُقدم حياته قرابين لهم في خدمتهم، لكي يسيطروا، لكي يهيمنوا، لكي يتغلبوا على أمته، وهذا حصل، الذين كانوا يقفون في مواجهة هذا المشروع القرآني ويقاثلونه ألم يقتل منهم الآلاف؟ قُتل منهم الآلاف، قتل في صف أمريكا وهو يقاثل الناس لكي لا يقولوا: (الموت لأمريكا) ويموت هو ليسكت صوت (الموت لأمريكا)، آلاف يُقتلون والأمريكيون يحركون يحركون عشرات الآلاف، الجيوش العربية، المتطوعين، عبّاد المال، الكثير من الناس يبيع حياته ويبيع نفسه ويضحّي بنفسه ليخسر نفسه ويخسر الدنيا والآخرة.

إذا الآلاف قُتلوا قُتلوا وهم في الموقف الخطأ في موقف الهلاك والشقاء، في موقف الخدمة والإذعان للأعداء، والاستسلام للأعداء، والخضوع للأعداء، بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر من خلال عناوين

أخرى؛ ولكن وراءها أمريكا ووراءها إسرائيل مثل العناوين الطائفة وما شاكل ذلك.

الحالة الثالثة: هناك قتل في سبيل الله، قتل في سبيل الله، شهداء في موقف العز، في موقف الشرف، المطيعون لله، القائمون بمسؤوليتهم، الذين باعوا أنفسهم من الله يوم باع الكثير أنفسهم من الشيطان ومن أولياء الشيطان؛ وهؤلاء هم الفائزون، وهذا النهج هو الذي سار فيه شهداؤنا العظماء.

نحن في هذه المسيرة كمجاهدين معنيون أن نسير في هذه الطريق وأن نواصل المشوار وأن نكون نسعى نسعى لأن نكون ممن قال الله عنهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

شهداؤنا العظماء قد تقدمونا في بداية المشوار ووصلوا، وصلوا، وفقهم الله وتقبلهم ووصلوا، وهم هناك في مقامهم العظيم عند الله سبحانه وتعالى ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ قضوا نحبهم ووصلوا إلى السعادة الحقيقية إلى النجاة، والتحقوا بالرفيق الأعلى، وبقينا نحن فكيف نكون منتظرين؟ وكيف نحصر على أن تكون العلاقة بين الواصل وبين المنتظر؟ هو هناك يستبشر وأنت هنا منتظر لدورك، ومؤمل وراج لله أن يوفئك كما وفقهم؛ لتلحق بهم مقبولا عند الله إلى العزة والخير والسعادة والفوز العظيم.

الله حكى عن الشهداء أنهم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠] الشهداء حيث هم في ضيافة الله مستبشرين

بإخوتهم المجاهدين السائرين في طريقهم في دربهم، فهم هناك مستبشرين لمن هنا لمن ينتظرون، والمنتظر متطلع ليصل إلى ما قد وصل إليه أولئك الذين وصلوا، وصلوا وفازوا. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ)

الشهداء هم صناع النصر في كل عصر

إننا ونحن نستذكر شهداءنا العظام، ندرك أن للشهداء في زمننا وفي كل زمن الإسهام الحقيقي والأساسي والرئيسي في صناعة النصر، في كل نصر تحقق للمستضعفين، وفي إعلاء كلمة الحق بكل عصر وفي كل زمن صدع فيه صوت الحق ضد الباطل، وإسهامهم الحقيقي والأساسي في إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وإقامة العدل، وفي مواجهة الظلم والطغيان والجبروت في كل زمن وفي كل عصر، في كل مرحلة تحرك فيها للحق والعدل أمةٌ ومنهجٌ وعلا فيها صوتٌ كان للشهداء الإسهام الأساسي والحقيقي.

وبدون الشهداء وبدون الشهادة وبدون التضحية ما كان بالإمكان أن يعلو للحق صوت، أن يتحقق للمستضعفين والمظلومين خلاصٌ، أن يكسب المستضعفون عزاً ومجداً، وأن يتخلصوا من هيمنة المجرمين، ما كان بالإمكان دفع الشر المُستحکم، ودفع الغيِّ ودفع الظلم ودفع كل أشكال الفساد والطغيان بدون تضحية.

كانت التضحية هي الثمن الذي لا بُدَّ منه، لا بُدَّ منه في تخلص الأمة من هيمنة الظالمين والمجرمين، لا بُدَّ منه في مواجهة التحديات مهما كان حجمها، لا بُدَّ منه في العمل لتغيير الواقع البئيس والمظلم للأمة، لا

بُدَّ منه في السعي للوصول إلى العزة والكرامة وإلى ما ينشده الناس من عدل وخير وأمن واستقرار.

كان لا بُدَّ من التضحية وكان الذين يُوفَّقون لهذه التضحية ولأن يدفعوا هذا الثمن هم المُتميّزون في إخلاصهم لله سبحانه وتعالى في عبوديتهم لله سبحانه وتعالى فيما هم فيه من إيمان عظيم جعلهم دائماً منشدين نحو الله العظيم، راجين ومبتغين وساعين للوصول إلى رضوانه وبأي ثمن، رضى الله سبحانه وتعالى هو همُّهم الأكبر ومبتغاهم الأعظم وطموحهم المهم، وغايتهم المنشودة، كل ما يأملون الوصول إليه وما يرومون أن يحققوه بأنفسهم وأن يكسبوه من هذه الحياة في كل وجودهم: هو رضى الله سبحانه وتعالى.

فكانوا هكذا: عُبَادًا لله سبحانه وتعالى مخلصين لله سبحانه وتعالى، مبتغين مرضاة الله تعالى، منشدين من كل وجدانهم ومن أعماق نفوسهم نحو الله سبحانه وتعالى، عرجوا إليه وأملوا منه وطلبوا منه أن يرضى عنهم وأن يقبلهم وأن يتقبَّل منهم حياتهم التي وجدوها أعظم ما في أيديهم وأعظم ما يقتنونها وما يمكن أن يقدموه هو: الحياة، هو: الوجود، هذا الوجود هذه الحياة راموا ونشدوا أن يقدموها لله سبحانه وتعالى، أن يقدموا أرواحهم أنفسهم حياتهم، وجودهم للمالك سبحانه وتعالى الذي أحبُّوه فأحبُّوا بمقدار محبَّتهم له أن يقدموا له أغلى ما لديهم وهي: النفوس والأرواح.

هكذا كانوا هم ما بينهم وبين الله سبحانه وتعالى فحقق لهم آمالهم وأصلح لهم بالهم وتقبَّلهم ضيوفاً لديه مكرِّمين لديه يمنحهم من الإكرام والرِّزق والنعيم ما وعد به في كتابه الكريم.

وما صدره في آياته المباركة أما هم فيما هم عليه تجاه أمتهم تجاه شعوبهم فهم الذين نشدوا لأمتهم العزة ونشدوا لأمتهم الخلاص من الظلم وأرادوا لأمتهم أن تحيا كريمة عزيزة محترمة تعيش حالة العدل وفي أحضان الخير حتى لو وهبوا حياتهم في هذا السبيل لتحيا الأمة في المقابل عزيزة كريمة لا مستذله ولا مغصوبه ولا مهانة.

هم الذين عز عليهم أن تظلم أمتهم وهم يتقرجون وأن تهضم أمتهم وهم لا يباليون وأن تستذل وتقهر أمتهم وهم غير مباليين ولا مهتمين. عز عليهم أن تعاني أمتهم تحت وطأة المعاناة والقهر والاستبداد والاستهداف ثم لا ينهضون ليقضوا عنها وليدافعوا عنها وليواجهوا كل التحديات والأخطار التي تستهدفها.

فكانوا هم الأذن الصاغية التي أصغت لأمتها فسمعت الأنين والوجع والألم، وكانوا هم العين البصيرة التي شاهدت مستوى ما تعانيه الأمة من مظلومية كبيرة ومعاناة كثيرة ومأس كبيرة، فكانوا هم ذوي الضمير الحي الذي حينما رأى وحينما سمع تحركت فيه العزة وتحركت فيه روح المسؤولية فلم يكونوا من اللامباليين؛ بل تحركت فيهم كل مشاعر المحبة والإعزاز لأمتهم والرحمة بأمتهم والغيرة لأمتهم ولدينتهم ولمقدساتهم فتحركوا ابتغاء مرضاة الله وفي سبيل نصرته وخللاص أمتهم المظلومة، والمحرومة والمقهورة والمعانية.

وكانوا هم تجاه القيم والمبادئ هم الذين حملوها، هم الذين جسّدوها في واقع الحياة، لم يكن بالإمكان أبداً أن يقبلوا بالإذلال وهم تتقفوا ثقافة العز، وكان العز لهم إيماناً حملوه ومبدأ آمنوا به وكذلك خلقوا تخلّقوا به، وكان الشرف والكرامة لهم - أيضاً - مبدأً وخلقاً حملوه وجداناً وجسّدوه سلوكاً وموقفاً.

وكانوا هم حملة مشروع ينشد للأمة إقامة العدل لحياتها وإقامة الخير في واقعها ومواجهة الشر والفساد الذي يستهدفها، هؤلاء هم الشهداء الذين لم يكونوا فقط مجرد ضحايا. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦ هـ)

أمتنا يجب أن تحمل ثقافة الشهادة ببصيرة ووعي صحيح وأن تُربِّي عليها الأجيال

ولذلك؛ ونحن في شعبنا اليمني العظيم بطبيعة ما نواجه من تحديات وأخطار وفي شعوب منطقتنا العربية والإسلامية ككل نحن نجد دائماً أننا أمة يجب أن نحمي هذه الثقافة وأن نقدمها ببصيرة ووعي صحيح، وأن نُربِّي عليها الأجيال؛ ولكن وفق المفاهيم الصحيحة؛ لأن الأمة تُستهدف، تستهدف في كل المبادئ وفي كل المفاهيم وتُستهدف في ثقافتها وفي فكرها.

إن المفهوم الصحيح للجهاد والاستشهاد: هو الذي يمكن بواسطته حماية الأمة ودفع الأخطار عنها ومواجهة ما تواجه من تحديات كبيرة وأخطار تحيط بها من كل جانب.

وإنَّ للشهداء - كل الشهداء - لشهداء شعبنا اليمني العظيم في مسيرته القرآنية وثورته الشعبية وفي كل تحركه الذي ينشد العدل ويهتف بصوت الحق ويسعى لتحقيق العدالة؛ لهؤلاء الشهداء المكانة العظيمة في أنفسنا وفي أنفس كل الأحرار والشرفاء الذين يثمنون ويقدرّون كل هذه التضحية العظيمة.

ونحن نقف أمام بعض المحطات في هذا الشأن وفي مقدمتها بعض

العناوين ذات الصلة بموضوع الشهادة والشهداء، تُقدِّم الذكرى السنوية للشهيد درساً مهماً ودلالة واضحة فيما يتعلق بالمظلومية المظلومية الكبيرة لشعبنا اليمني العظيم.

أولاً في مسيرته القرآنية التي منذ بداية تحركها ونشاطها الثقافي والقرآني في مشروعه المتميّز ووجهت بكل أشكال القمع والظلم؛ ولكن الشهداء الذين حملوا ثقافة القرآن الكريم بوعي وبصيرة صحيحة وبفهم حقيقي كانوا هم بجهودهم وعطائهم وصبرهم من أسهموا الإسهام الأساس والكبير في بقاء هذه الثقافة وبقاء هذا المشروع الذي سمعه شعبنا اليمني العظيم والتفّ حوله وتفاهم معه واطمأن له بعد سعي كبير من قِبَل قوى الظلم والجبروت لعزل هذا المشروع وحصاره والفصل فيما بينه وبين شعبنا اليمني العظيم، لكن شعبنا اليمني العظيم أدرك أن هذا المشروع: هو مشروع عدالة للشعب كل الشعب، للأمة كل الأمة، للمستضعفين كل المستضعفين؛ لأنه يسعى لخلاص كل المظلومين من مظلوميتهم ومعاناتهم، فتحقّق في نهاية المطاف التناغم الشعبي واسع تجاه هذا المشروع الذي ينادي بالحق بالعزة بالكرامة بالاستقلال.

وعلى كل المراحل الماضية كانت هناك جولات وجولات من الصراع المُحتدم بُغية وأد هذا المشروع والقضاء عليه وبُغية لإنهائه بالكامل؛ لكنه تنامي فصار وعياً شعبياً متجذراً وروحاً ثورية متأصلة حتى عمّمت وعلا صوتها وارتفع شأنها وتجدّرت في أعماق الأرض جذورها.

ولذلك؛ الآن تحقق لشعبنا نتائج مهمة ونتائج كبيرة نستطيع اليوم أن نقول: إنه لولا هذه الثقافة، لولا هذا المشروع القرآني الذي أحيا فينا جميعاً في أوساط شعبنا اليمني الروحية العالية والأمل الكبير بالله

سبحانه وتعالى وحطم أغلال الخوف والرهبه لكان واقع بلدنا واقعاً مختلفاً، واقع بلدنا - وهو البلد المستهدف الشعب المستهدف - لكان واقعه مختلفاً.

هذا البلد الذي حاله حال غيره من البلدان من الاستهداف الكبير من قوى الشر والطغيان الذي تشتغل بشكل مباشر وأيضاً من خلال أدواتها وفي مقدمتها الأداة التكفيرية التي اعتمدت عليها قوى الطغيان الاستكبار لتدمير منطقتنا وارتكاب الجرائم بحق شعوبنا واستهداف أمتنا بلدنا اليمن هو في مقدمة البلدان المستهدفة؛ ولذلك تحركت هذه اليد الإجرامية التي هي صنيعه استخباراتية لصالح أمريكا وإسرائيل والغرب تحركت في بلدنا اليمن بشكل ملفت وبشكل ملحوظ، حاله حال سوريا حال العراق البلدان التي هي مستهدفة في المقام الأول؛ والإفكل البلدان في المنطقة مستهدفة، لكن هناك مناطق وبلدان مستهدفة في المقام الأول منها بلدنا اليمن.

هو مستهدف - أيضاً - في المقام الأول؛ ولأجل ذلك أتو بالتكفيريين وحشدوهم من مناطق كثيرة من شتى أقطار العالم وجاؤوا بهم إلى هذا البلد ووفروا لهم السلاح ووفروا لهم الغطاء السياسي والغطاء الإعلامي والحضانة الاجتماعية ونشروهم وأمدوهم بكل وسائل القوة ليتمكنوا من الهيمنة على هذا البلد والسيطرة عليه والفتك بشعبه وارتكاب أشنع الجرائم الفظيعة والمهولة والشنيعة بحق أبناء هذا البلد ومن ثم التمهيد للاحتلال الخارجي تحت عنوان محاربة (القاعدة) ومحاربة (الإرهاب). (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ)

نحتاج إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا ننحني أمام كل العواصف

في ظل هذا الوضع وأمام هذه التحديات والأخطار نجد أنفسنا في هذه المرحلة نواجه الأزمات والمشاكل التي تهدد هذا البلد نحتاج في مواجهتها إلى العزم ونحتاج إلى روح المسؤولية إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا ننحني أمام كل العواصف ولا أمام كل التحديات ولا نخضع لأي عدو أو أي خصم يهدد بلدنا وشعبنا ويروم الهيمنة عليه وإذلاله؛ أمام جبروت الظالمين والمجرمين لا بُدَّ من هذه الشجاعة وهذا الإقدام وهذا الاستبسال ولا بُدَّ من هذه التضحية فعلاً بقدر ما كان هناك من تعقيدات في واقع بلدنا الداخلي ومشاكل سياسية، ومشاكل كذلك ذات صلة بطبيعة التدخل الخارجي السيئ والسلبي ضد هذا البلد كانت الكلفة كبيرة.

ونجد عدد الشهداء عدد كبير في ظل المسيرة القرآنية، شهداء في ظل الثورة الشعبية، الشهداء في ظل التحرك الشعبي الواسع من كل فئات الشعب، بين هؤلاء الشهداء علماء، بينهم أستاذة جامعات، بينهم طلاب؛ من كل فئات الشعب من الفلاح من المزارع من صاحب البقالة من العامل من كل فئات الشعب، بينهم كبار بينهم صغار بينهم عدد كبير من الشباب في مستقبل العمر، بينهم من استشهدوا ضحايا اغتيالات، بينهم من استشهدوا في ميادين المواجهة للبغي والعدوان لقوى الإجرام، وهكذا في مجالات وفي مسارات في ميادين متعددة من كل فئات وأبناء هذا الشعب.

في ظل هذا الواقع نرى أن الكلفة كبيرة؛ ولكن نقول: الكلفة فيما لو

استكان شعبنا وخضعت أمتنا واستسلمت أمتنا كانت ستكون أكبر بكثير بكثير، لولا هذا الإباء لولا هذا العزم لولا هذه التضحيات الجسام في ميادين العزة والشرف لمواجهة البغي والعدوان لكان الواقع مختلفاً تماماً، ولكان الثمن باهضاً باهضاً وبكلفة عالية.

لو تمكن المستكبرون من قوى الاستبداد ومن قوى الإجرام، لو تمكنوا أن يهيمنوا أن يُنفذوا كل ما يريدونه من مؤامراتهم بحق هذا الشعب العزيز لكانت المأساة كبيرة جداً ومهولة وفوق أن يتخيلها الناس، لكان أعداد الضحايا الذين يذبحون يومياً يذبحون كالخراف كالغنم كما يحصل في دول رأينا فيها هذه التجربة بالفعل، تجربة الخضوع تجربة الاستسلام؛ لكان ثمنها ثمناً باهضاً وكبيراً ومكلفاً للغاية، لكن الكلفة في مقام الموقف في مقام الثبات في مقام العزة في مقام التحرك الجاد الواعي المسؤول هي أقل ولها نتائج إيجابية تتحقق في الواقع.

ونجد اليوم أن الجميع في أوساط هذا الشعب معني بالاستفادة من هذه الدروس ومن هذه العبر، وأننا بحاجة بشكل عام كقوى سياسية في هذا البلد وكل مكونات هذا الشعب من اجتماعية وغيرها إلى مراجعة الوضع الداخلي لهذا البلد، وإلى أن نسعى لتغيير هذا الواقع المرير ولمعالجة المشاكل التي تزيد من مخاطر الحروب الداخلية والمشاكل الداخلية أو تُقيد تلك الأطراف والقوى الإجرامية فتري فيها أوضاعاً معينة تستفيد منها وتستغلها وتوظفها لتقوية واقعها وتقوية مشاريعها وللتحرك في مخططاتها ومؤامراتها. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦ هـ)

ما الذي يحصل للأمة التي تفقد ثقافة الشهادة؟

إن الأمة المؤمنة الحاضرة دائماً والمستعدة على الدوام لتقديم الشهداء، الأمة التي فيها رجال مؤمنون، باعوا أنفسهم من الله، وهم حاضرون على الدوام لتقديم أنفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته، دائماً ما تكون أمة قوية، أمة يحسب لها العدو ألف حساب، أمة في مستوى المسؤولية، أمة في مستوى مواجهة كل التحديات، وكل الأخطار، وكل الأعداء.

لكن لو فقدت الأمة هذا الشهادة، هذه الثقافة، ثقافة الشهادة، ثقافة التضحية، البذل بلا حدود في سبيل الله سبحانه وتعالى لكانت أمة ذليلة ولصارت أمة مستعبدة مقهورة، تقدّم من القتل أضعاف أضعاف ما ستقدمه من شهداء وهي في سبيل الله سبحانه وتعالى.

ما تحقق بفضل الشهداء وبفضل تضحياتهم وثباتهم واستبسالهم في سبيل الله سبحانه وتعالى هو الشيء العظيم، نصراً وعزّة وقوّة، دفعاً لكثير من المخاطر وفي مقدمتها الإبادة الجماعية، كانوا بالنسبة للطغاة والمجرمين في النظام الظالم الجائر، والقوى الإقليمية المتآمرة والظالمة والمتعاونة معه، والقوى الدولية وفي مقدمتها أمريكا، كانوا يريدون - وذلك واضح حتى في خطابات مجرميهم وأكابر مجرميهم - ينادون باستئصال الأمة، بالقضاء عليها، وفعلاً وممارسة وسلوكاً كانوا يستهدفون كل شيء، بطائراتهم، براجمات صواريخهم، بمدفيعيتهم، كانوا يستهدفون كل شيء الكبير والصغير، الرجل والمرأة، يستهدفون الناس حتى في الاجتماعات الكبيرة، في الأسواق وفي غير الأسواق، يعني: كان لديهم من نيّة واضحة، ومن خلال الممارسة والسلوك أثبتوا

ذلك أنهم يريدون الإبادة الجماعية للناس، كانوا يستبيحون تحت كل العناوين، يستبيحون الناس جميعاً، عناوين سياسية، عناوين حتى دينية، من مجرميهم الذين يقدمون أنفسهم وكأنهم أصحاب دين وتحت عناوين دينية.

لكن لتلك التضحيات والجهود والمصابرة الأثر العظيم في أن يحقق الله نصرًا يدفع به عن أمتنا الاستئصال والجرائم التي هي جرائم الإبادة الجماعية وما إلى ذلك، فما تحقق هو شيء كبير، وما سيتحقق في المستقبل - إن شاء الله - ثمرة لهذه الجهود وهذه التضحيات هو أكثر وأكبر وأرقى وأسمى وأعظم بإذن الله سبحانه وتعالى.

عندما نستذكر الشهداء؛ نستذكر ما حكاه الله عنهم: أنهم أحياء. هم أحياء في وجداننا، أحياء في قلوبنا في مشاعرنا، لن ننساهم، ولن ننسى مآثرهم، لن ننسى مواقفهم، لن ننسى صبرهم ومصابرتهم، لن ننسى ما كانوا عليه من الروحية العالية والبذل والتضحية والإيثار والفداء للإسلام وللمستضعفين، والصدق، لن ننسى مآثرهم في ميادين العمل.

(من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣ هـ)

شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط؛ بل كانوا أيضًا رجال مشروع، أصحاب فكر، حاملين لقضية

شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط؛ بل كانوا أيضًا رجال مشروع، أصحاب فكر، حاملين لقضية، كانوا هم شهداء القضية العادلة الموقف المشروع والهدف المقدس، كانوا هم شهداء الأمة كل الأمة؛ لأنهم حملوا في ثقافتهم وفي وجدانهم وفي فكرهم وفي مشاعرهم وفي مبادئهم وفي

حركتهم، حملوا همَّ الأمة كل الأمة، وقضايا الأمة كل الأمة، وحملوا أيضًا روح الموقف والمسؤولية للصمود والثبات في وجه أعداء الأمة كل الأمة. في قلوبهم حملوا همَّ الأمة في قضيتها الكبرى (فلسطين)، والعداء لعدو الأمة، العدو اللدود، العدو الخطر، عدو الأمة جمعاء (إسرائيل). حملوا همَّ الأمة في مقارعة ومناهضة هيمنة قوى الاستكبار وعلى رأسها أمريكا، حملوا همَّ الأمة في مواجهة الاختلالات التي صنعها العدو في داخل الأمة من خلال أياديهِ الإجرامية والظالمة والمستبدة والعاثة، التي أسهمت من داخل الأمة في ضرب الأمة، في خلخلة الأمة، في إضعاف الأمة، في تدجين الأمة لصالح أعدائها.. والله المستعان. فعلى كل، كانت هذه الذكرى وستظل محطةً سنوية معطاءة، معطاءة بالدروس المُلهمة والعظيمة والمهمة، محطةً سنويةً نأخذ منها ونتزود منها دائمًا الدروس الكبيرة التي نحتاج إليها في ميدان الصراع، وفي مواجهة التحديات، ومقارعة الظالمين والعاثين والمستكبرين. (من كلمة

للسيد عبدالملك بمناسبة الشهيد ١٤٣٦هـ)

الخيار الأفضل في واقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات حتى لو حظي الإنسان بشرف الشهادة

وهكذا نجد أن هذا الطريق هذا النهج هو الذي يحمي الأمة، هو الذي يمكن الأمة من التصدي لجبروت الطغاة والجائرين والمستكبرين والمفسدين في الأرض، هم لا يبألون بالناس طالما أمكنهم أن يقتلوا الناس سيقتلون الناس؛ ولذلك فالخيار الأفضل في واقع كواقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات حتى لو حظي الإنسان بهذا

الشرف، هل هناك شيء أكبر من هذا، أشرف من هذا، أسمى من هذا؟
يعني أخطر أو أكبر ما يمكن أن يحدث في هذا الطريق هو الشهادة،
الشهادة شرف ليس شيئاً يمكن أن تخشاه أو تتهرب منه أو في مقابل
الهروب منه تخنع وتركع وتستسلم لأشرار تافهين قد يقتلونك في نهاية
المطاف ذليلاً مستعبداً ومقهوراً وخائفاً. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي

في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧ هـ)

الشهداء الأبرار تحركوا في سبيل الله وفي نصره الحق وفي دفع البغي والعدوان.

فالشهداء الأبرار تحركوا في سبيل الله وفي نصره الحق وفي دفع
البغي والعدوان، لهم قضية عادلة، لم يخرجوا باغين ولا ظالمين ولا
متجبرين ولا متكبرين، لهم قضية عادلة، ينتمون إلى مشروع عظيم
هو: القرآن الكريم والإسلام العظيم. ولهم قضية عادلة، هم يواجهون
البغي، وهم يواجهون الظلم، هم يدفعون العدوان، هم في مواجهة بغاة،
وفي مواجهة عملاء، وفي مواجهة مجرمين، وفي مواجهة متكبرين، في
مواجهة من باعوا أنفسهم للشيطان الأكبر، لأمريكا وإسرائيل.

فعدالة القضية هي أيضاً تضي على شهادتهم قداسة واضحة
ومهمة، شهداؤنا لم يكونوا يوماً من الأيام في موقف بغي، ولم يخرجوا
بطراً ولا رثاء الناس ولا استكباراً ولا صدأً عن سبيل الله، لم يكن حالهم
كحال الآخرين من قتلى الدولار، من قتلى المال السعودي. هؤلاء شهداء
مُقدِّسون، صدُّوا عن أمتهم عن المستضعفين من ورائهم العدوان
والبطش والظلم والتجبر الذي يمارسه الظالمون والمعتدون.

ومشروعية الموقف، مشروعية الموقف أن هؤلاء الشهداء العظماء تحركوا بشرعية قرآنية، شرعية قرآنية على قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] لهم هذه الشرعية ولن ننتظر من أحد من المجرمين والمتحذلقين أن يمنحنا شرعية، هذا الموقف يستمدون شرعيته من القرآن الكريم، من الله العظيم، من توجيهاته وأوامره الحكيمة والمقدسة والعادلة.

تحركوا على أساس قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ • إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [الشورى: ٤١، ٤٢]

عدالة القضية وقداسة النيّة والمقصد، الشهيد والمجاهد الآخر الشهيد الحي، عندما يتحرك في سبيل الله هو: يتحرك على أساس من إيمانه ونيّته الخالصة، ابتغاء مرضاة الله، لا يهمله هدف مادي ولا أطماع ولا رغبات ولا رتب ولا وظائف إنما تكون نيّته خالصة لله سبحانه وتعالى. وعظمة القيم والأخلاق، الشهيد كان يحمل في روحيته الإباء والعزة والغيرة على الحق ولأمتة المظلومة والجريحة، والشهيد يتحرك بالقيم الإيمانية خاضعاً لله، مطيعاً لله، مستسلماً لله، وهو كذلك يتحرك بإيمان، بصلاح، باستقامة، بطهارة، بعفة، بتحرك رشيد سليم من مساوئ الأخلاق والمثالب التي توجد لدى الآخرين من يتحركون لأطماع أو ما شابه.

وسلامة واستقامة الممارسة والسلوك، فالمجاهد يتحرك في سبيل الله سبحانه وتعالى صابراً ثابتاً يؤدي مهامه الجهادية بشكل سليم وصحيح، وهؤلاء الشهداء الأبرار والأخيار عندما تحركوا في سبيل

الله سبحانه وتعالى من هذا المنطلق بتلك النوايا والمقاصد العظيمة بالهدف المقدس بأخلاقهم بإيمانهم باستقامتهم، بأخلاق الإسلام، وأخلاق القرآن تركوا لنا إرثاً مهماً، وعندما نتحدث عن الإرث الذي تركوه فهو أولاً: القضية العادلة.

هؤلاء الشهداء كان همهم وكان حرصهم وكان من أهم أهدافهم في تضحيتهم في سبيل الله: إقامة العدل، مواجهة الظلم، مواجهة الفساد، مواجهة الباطل، دفع الطغيان، ودفع المجرمين، وهذه مسؤولية تبقى علينا جميعاً أن نواصل الخطى وأن نواصل المشوار لكي تتحقق هذه الأهداف السامية والعظيمة. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣ هـ)

شهداؤنا العظماء الأبرار تحركوا في موقف عادل

ولذلك - إخوتي الأعزاء - شهداؤنا العظماء الأبرار شهداء هذه المسيرة تحركوا في موقف عادل، في قضية مُحَقَّة، في موقف مشروع مشروع، المعادلة أبداً لم تكن (مسلم يقتل مسلم)، المعادلة مسلمين مؤمنين مُتَّبِعِينَ للقرآن في مواجهة موالين لليهود والنصارى ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] مواجهة بين الإيمان وبين النفاق. الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام

المعادلة كانت مواجهة بين الإيمان الصريح والنفاق الصريح، معسكر الإيمان خط الإيمان خط القرآن في مواجهة خط النفاق ومشروع النفاق وقوى النفاق التي تناصر أعداء الإسلام وتقف في صفهم.

فشهداؤنا كانوا شهداء الموقف الحق والقضية العادلة، وموقفهم أيضاً مثلما هو في مواجهة البغي والعدوان هو دفاع عن المستضعفين، ودفاع عن مشروع عظيم وعن حق واضح وعن صراط مستقيم، دفاع عن الحق الواضح، دعوة إلى القرآن الكريم، دعوة إلى كتاب الله، ووجهت هذه الدعوة بالدعاية والكذب والتكذيب والبهتان والحديد والنار، وكل أشكال العدا، فكان هؤلاء الشهداء في مقدمة المؤمنين الذين وقفوا حاملين لهذا المشروع محامين عنه؛ لأن فيه الخير للأمة، فيه العزة للأمة، فيه الصلاح للأمة، فيه القوة للأمة.

فكانوا حماة لمشروع فيه خير للناس، عز للناس، سعادة للناس، فيه حماية للأمة، حماية لها في دينها وأخلاقها وقيمها وعزتها وعرضها وأرضها وأوطانها، مشروع يحمي الأمة ويحافظ عليها، مشروع يحافظ على أمتنا لكي تكون أمة عزيزة وكريمة لكي لا تُهان ولا تُستضام ولا تُستذل ولا تُستعبد، ولا تتحول إلى أمة مهورة مستسلمة عاجزة خاضعة لأعدائها، ليس لها أي صوت حُر ولا موقف مشرف ولا إرادة صادقة. فكانوا حماة للمستضعفين، حماية لمشروع عظيم يبني الأمة في مواجهة أعدائها.

وكانوا أيضاً في مواجهة المشروع الشيطاني مشروع النفاق، مشروع العمالة، مشروع الولاء لليهود والنصارى الذي أرادت قوى الكفر وقوى النفاق فرضه على الناس بالقوة، أرادوا أن تكون حالة الولاء لليهود والنصارى حالة الولاء لأمريكا وإسرائيل والطاعة المطلقة والتقبل الكامل حالة مقبولة وسائدة في أوساط الأمة، لا أحد يعترض عليها ولا أحد يقف بوجهها، أرادوا أن يفرضوها بالقوة؛ ولذلك كل من يقف في

وجهها يحاربونه يحاربونه، ويحاولون قمعه ويعملون على إسكاته بالقوة، فهم هم طالما يتحدثون عنَّا كذباً وافتراءً أننا نمارس العنف ونحاول أن نفرض مشروعا بالقوة، المسألة ليست كذلك، هم من أرادوا أن يفرضوا مشروعهم الشيطاني بالقوة وأن يقتلوا ويدمروا من يعترض على هذا المشروع الشيطاني أو يخالفه، فيضعوا الناس بين خيارين: إما الصمت والتقبل بالهيمنة الأمريكية وعدم الاعتراض عليها بتاتاً وعدم تبني أي موقف ضد الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية، وإما أن يكون لك موقف؛ فتُعَادَى وتُسْتَهْدَف وتُخَوَّن، ويحشدون الكثير من الدعايات ويشغلون كل شيء في مواجهتك. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى

السنوية للشهيد ١٤٣٤ هـ)

شهداؤنا فخر لنا ولأمتنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسدوا انتماءهم الإنساني والإسلامي والوطني

ولذلك نقول: إن شهداءنا فخرٌ لنا فخرٌ لنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسدوا انتماءهم الإنساني والإسلامي والوطني، وموقف أسرهم موقف مشرف هو محط فخر واعتزاز، نرى الكثير من المقابلات مع أسر الشهداء، ونرى ما هم عليه من العظمة من الثبات من الشموخ، مواقف فعلاً يقشع لها جسد الإنسان إجلالاً وتعظيمًا، كم هم كبار وكم هم عظماء أسر الشهداء بثباتهم بعظمتهم بعطائهم بصبرهم بشموخهم ومواقف هؤلاء المستضعفين الذين اختاروا لأنفسهم خط الحرية ومنهاج الكرامة هو الخيار المشرف هو الخيار الصحيح والاتجاه المنجي. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧ هـ)

هؤلاء الشهداء الأبرار العظماء الذين نفتخر بهم، هم فخر لنا وفخر لأمتنا، الشهداء الذين كانوا شهود صدق مع الله، في انقيادهم لله سبحانه وتعالى، في بذلهم، في صبرهم، في صمودهم، في ثباتهم، في عظيم تضحياتهم، لم ييخلوا بشيء في سبيل الله سبحانه وتعالى، فالجهد والتعب والبذل والعطاء بكل شيء يمتلكونه ويمكن أن يقدموه.

(من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ)

خيارنا هو الصمود والثبات والتحرك الجاد في كل الجبهات والحذر من التقصير والتواني

خيارنا هو الصمود هو الثبات هو التحرك الجاد والحذر من التقصير الحذر من التواني في كل الجبهات، يجب على الجميع بعد كل هذا المدى الطويل من العدوان أن يراجع الجميع أنفسهم وأن يحذروا التقصير، أي مقصر يقصر تقصيره خطر عليه أمام الله، مسؤوليتنا جميعاً أن نسعى لزيادة مجهودنا في التصدي لهذا العدوان ما دام قائماً ومستمرًا.

(١٤٣٧هـ)

عاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد الله للمستضعفين الذين عبدوا أنفسهم لله وحده

وعاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد الله للمستضعفين، المستضعفين الذين عبدوا أنفسهم لله وحده، ولم يقبلوا بأن يستعبدهم المستكبرون والظالمون والطفاعة والأشرار، المستضعفين الذين ساروا في خط الله خط الكرامة خط العزة الحرية، المستضعفين

الذين استجابوا لله تعالى فوقفوا ضد الظلم والجور والظغيان والاستكبار، هؤلاء المستضعفون قال الله لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]

ما علينا إلا مواصلة هذا الطريق وإلا تعزيز هذا المبدأ وهذه القناعة ما علينا إلا الصمود والثبات والاستعانة بالله والتوكل عليه والحذر من التقصير والتفريط، هذا ما علينا أن نحذره أن نحذر من التقصير والتفريط وأن نسعى في مواجهة مؤامرات الأعداء ما دام العدوان مستمرًا خيارنا الإنساني الفطري الديني الوطني المسؤول هو الثبات هو الصمود هو المواجهة ما دام العدوان مستمرًا فتحن بإذن الله تعالى بتوكلنا على الله إنما يزيدنا ما زاد طغيانهم إنما يزيدنا عزمًا وثباتًا. (من

كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ)

المجتمع الذي يعيش الاستعداد العالي للتضحية هو الذي يتمكن من كسر جبروت الطغاة والظالمين والمفسدين

الشهادة هي عبارة عن استعداد عال للتضحية يتوج فعلاً بتلك التضحية، هذا الجانب له أهميته القصوى في واقع المستضعفين خصوصًا، الطغاة والجائرون والمستكبرون والظالمون والمفسدون في الأرض بنزعتهم العدوانية والشريرة بحقدهم بكبرهم بطغيانهم بسلوكهم الإجرامي يمارسون بحق الناس السطوة والجبروت والظلم محاولة لاستعباد الناس وتركيع الناس وإذلال الناس والتحكم بالناس فيما يحقق مصالحهم الجائرة وليس المصالح المشروعة إنما المصالح الجائرة، فيما يلبي رغباتهم الشريرة ونزعاتهم الطغيانية والاستعلائية،

ويحاولون أن يكبلوا المجتمع بقيود وأغلال الخوف والترهيب؛ ليركع لهم ليستسلم لهم ليخضع لهم لينحني لهم فيحققون ما يشاؤون ويريدون. لكن حينما يكون المجتمع مجتمعاً حرّاً مجتمعاً عزيزاً مجتمعاً لا يزال يتشبث بإنسانيته وبكرامته التي أرادها الله له مجتمعاً يعيش الإيمان بالله والإيمان باليوم والآخر والإيمان بالحق والإيمان بالعدل يمقت الظلم يمقت الظالمين يمقت الفساد لا يقبل بالباطل، مجتمع كهذا يعيش الاستعداد العالي للتضحية في مقابل أن يعيش كريماً حرّاً عزيزاً لا يستعبده أحد من دون الله ولا يُعبد نفسه إلا الله رب العالمين، هذا المجتمع الذي يعيش هذا المستوى العالي من الاستعداد بالتضحية هو الذي يتمكن بتوفيق الله تعالى وبهذه الروحية العالية يتمكن من كسر جبروت الطغاة والظالمين والمفسدين فيكون فعلاً جديراً بأن يعيش حرّاً وأن تتحقق له الحرية وألا يستعبده أحد من دون الله سبحانه وتعالى.

فإذاً هذا المستوى العالي من الاستعداد للتضحية هو الذي يؤهل الأمة للثبات في مواجهة التحديات والأخطار مهما كانت مهما عظمت مهما تكالبت قوى الشر والطغيان بكل إجرامها ووحشيتها وبكل ما تملكه من وسائل القتل والتدمير لا تستطيع أبداً أن تستعبد وتقهروا وتذل وتتغلب على مجتمع يحمل هذا الإيمان وهذه الروحية وهذا التوجه وهذا الوعي إن ذلك يمنح المجتمع المؤمن صلابة وثباتاً وتحملاً عالياً في مواجهة التحديات فيحظى حينئذ بمعونة من الله وتوفيق من الله ونصر من الله.

(من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ)

من يقف وراء ما تعيشه المنطقة؟

مهندس الفتن والحروب والمآسي والنكبات في منطقتنا بكلها هي أمريكا وإسرائيل والآخرون كلهم أدوات

الواقع الذي نعيش فيه مليئٌ بالفتن والمشاكل والأحداث المنطقة كلها تغلي غلياناً، مهندس هذه الفتن هذه الحروب هذه المآسي هذه النكبات كلها هو الشيطان الأكبر أمريكا وإسرائيل، الآخرون أنظمة كالنظام السعودي أدوات أخرى كـ (داعش) و(القاعدة) كلها أدوات، كلهم عبيد لأمريكا خدم لأمريكا أدوات قادرة رضوا لأنفسهم هذا الدور. والشيء العجيب أنهم يتباهون به، ما أسوأ ما أسوأ أن يكون الإنسان في مثل هذا الدور عبداً لأمريكا خادماً لأمريكا يخدم مصالح إسرائيل ويرى نفسه وقد أعطي هذا الدور أنه تفضل لتكون خادماً بيد أمريكا تخدمها في المنطقة يرى نفسه كبيراً مهماً ذا دور إقليمي وأنه..! ما أسوأ ما أحقر الإنسان أن يرضى لنفسه أن يكون بهذا المستوى! ولأجل ذلك يفعل أي شيء يتجرد من كل إنسانيته يرتكب أبشع الجرائم يقتل الآلاف المؤلفة من الأطفال والنساء، يستهدف من ينتسب إلى دينهم يستهدف المسلمين يستهدف الشعوب المجاورة له يلعب دوراً شيطانياً إجرامياً بشعاً قدرًا ثم يرى نفسه ضخماً عظيماً مهماً وأنه أصبح له دور ما هو هذا الدور: دور تخريبي دور إجرامي دور سيئ دور قذر دور مفسد لا يشرف أيًا كان أن يجعل من نفسه خادماً لأمريكا مشتغلاً لمصلحة إسرائيل لا والله ولا ذرة من الشرف في ذلك ولا ذرة من الشرف في ذلك.

في ظل واقع كهذا هندست أمريكا وإسرائيل واقع المنطقة مستفيدة من الإفلاس الأخلاقي والديني لدى البعض فطوّعتهم وجعلت منهم خُدماً لها وأيادي قذرة وإجرامية لها في المنطقة؛ فيصبح الإنسان بين إحدى ثلاث:

- ١- إما أن يدخل في صف العبيد لأمريكا والخدم لأمريكا وأولئك الذين يتحركون لخدمة أمريكا، وقد يُقتل في هذا السبيل وقد يخسر في هذا السبيل وقد يقدم كل شيء في هذا السبيل، يخسر إنسانيته، يخسر دينه يخسر عروبه وشرفه يخسر كل شيء، قيمة إنسانيته، في نهاية المطاف قد يخسر حتى حياته والكثير يخسرون حياتهم في هذا الطريق يُقتلون في هذا الطريق والعياذ بالله وما أسوأ ذلك!
- ٢- أو أن تحاول أن تجعل نفسك مجرد محايد كما يتصور البعض أنه بإمكانه الحياد، يعني إنساناً لا أتحمّل مسؤولية ولا أقف في صف أي أحد وأجلس خاضعاً مستكبراً وأنتظر من يسيطر على الأوضاع لأكون معه وهكذا ولكن نجد الكثير ممن يسلكون هذا المسلك مع قبح ما هم فيه من تنصّل عن المسؤولية من تجرّد من القيم العظيمة التي تجعلك تحس بإنسانيته تجاه نفسك وتجاه الآخرين لكن الكثير ممن يسلكون هذا المسلك أيضاً يُقتلون يخسرون يعانون، المعاناة عمت عمت لم تستثن أحداً، الأخطار عمت لم تستثن أحداً، المشاكل عمت لم تستثن أحداً، لو حاول الإنسان أن يحايد سيناله قصده من الأتعاب والأخطار والمشاكل والمعاناة والكثير يقتلون أيضاً وهم على ذلك.
- ٣- أو أن يكون الإنسان في موقف المسؤولية الموقف الذي تفرضه عليك إنسانيته إن كنت لا تزال إنساناً تتمتع بأحاسيسك الإنسانية

ومشاعرك الإنسانية، يفرضه عليك انتمائك الديني والوطني والأخلاقي إن كنت لا تزال فعلاً تحس بهذا الانتماء وتعيش هذا الانتماء في وجدانك ومبادئك وسلوكك وقيمك وأخلاقك ومواقفك. وهذا هو الخيار الصحيح الخيار الذي هو مرضاة لله الخيار المشرف الخيار المنسجم مع كل تلك الهوية الإنسانية والإسلامية والوطنية، هذا هو الخيار الذي فيه العز كل العز والشرف كل الشرف فهو الخيار الذي فعلاً في نهاية المطاف يصنع للأمة النصر ويصنع للمستضعفين الخلاص. أما خيار الذين يقبلون لأنفسهم بالذل وبالهبوان وبالخنوع والاستكانة ويبيعون أنفسهم ويعبدون أنفسهم للطاغوت فهو الخيار الخاسر الخيار الخاسر على كل الاعتبارات وعلى كل المستويات.

(من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ)

تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه الأمريكيون من سوء ومن طغيان وإجرام ووحشية

وقد تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه أولئك من سوء أولئك الطغاة والأشرار أمريكا، أقول لكل الفئات في بلدنا وعلى رأسها وفي مقدمتها الأحزاب السياسية التي تنظر بإيجابية إلى الواقع الغربي وترى فيه نموذجاً سياسياً ممتازاً للدولة الحديثة والدولة المدنية ولمنظمات المجتمع المدني التي تنظر بعضها بإعجاب إلى الغرب وإلى أمريكا: هذه هي أمريكا، أمريكا رأيتموها في كل تلك القنابل والصواريخ التي قتلت الآلاف المؤلفة من الأطفال والنساء، أمريكا رأيتموها في قصف المدن وفي قصف القرى، ورأيتموها في استهداف الآثار ورأيتموها في

استهداف المساجد في استهداف الأسواق في استهداف الإنسان وكل ما يمت بصلة لهذا الإنسان.

أمريكا في حقوق الإنسان في الحرية في الديمقراطية رأيتموها تدعم أسوأ نظام مستبد في المنطقة ليكون هو وصيها ويدها الإجرامية عليكم، أرادوا من السعودية النظام المستبد الذي لا يعرف معنى لا لديمقراطية ولا لحرية ولا لدولة مدنية ولا لأي من هذه المسميات أن يكون هو مأمورها الأمر على الشعب اليمني، هذه هي الحقيقة، أمريكا رأيتموها طغياناً وإجراماً في أشلاء أطفالكم في أشلاء نساءكم في خراب بيوتكم ومدنكم وقراكم.

يا شعبنا هذه هي أمريكا وإسرائيل، وهذا هو الدين الوهابي الذي لا يمت للإسلام بصلة، رأينا وحشية لا تعرف معنى للإنسانية ولا شفقة ولا رحمة لا بكبير ولا بصغير ولا بطفل ولا بامرأة، هذه هي الوصاية السعودية التي رأيناها تستهدف شعبنا لتجويعه وإفقاره على ما هو عليه من فقر ومعاناة.

هذا الطغيان الذي نراه متمثلاً بأمريكا وإسرائيل وبالحضارة الغربية التي لا تعرف معنى للإنسانية وحقوق الإنسان وفي عملائها في المنطقة من القوى التي تطبع نفسها طابعا دينياً مثل (داعش) و(القاعدة) وهي بريئة من الإسلام وقيمه وأخلاقه والنظام السعودي الذي يقدم نفسه نظاماً متديناً ثم هو يقدم تحت عناوينه الدينية محتوى ومضموناً كله إجرام كله طغيان كله كبر كله تسلط كله اضطهاد لعباد الله المستضعفين. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد

١٤٣٧هـ)

الخطورة الكبيرة في المدِّ التكفيري

ولذلك نرى الخطورة الكبيرة في المدِّ التكفيري هذه الأداة الإجرائية التي من أهم أهداف صنَّاعها هو: التمهيد والتبرير لاحتلال بلداننا والسيطرة على مناطقنا والقهر لنا. هذه مسألة واضحة وبات هذا المشروع التأمري على المنطقة ككل وعلى بلدنا كجزء منها، بات هذا المشروع التأمري مكشوفاً وجلياً وواضحاً لا تتعامى عنه إلا العيون التي لا تبصر لعمى القلوب ولعمى الأفئدة وإلا فالحقائق جليَّة وواضحة.

لولا هذه الثقافة القرآنية التي أحيت الروح الثورية وأحيت في أنفسنا العزَّة وأعادت الأمل فأوجدت قوة شعبية صامدة ثابتة وتحركاً ثورياً واسعاً لكانت تلك الأداة التكفيرية الإجرامية قد سيطرت بالكامل قد سيطرت على هذا البلد؛ وإلا من الذي كان سيقف بوجهها؟ هل كان هناك حكومة لها قرار سياسي جاد وسلطة مسؤولة تحمل همَّ شعبها ولديها روح المسؤولية وتتوفر لديها الإرادة الصادقة والجادة في حماية هذا الشعب والدفاع عن هذا البلد؟ هل رأينا هذا وارداً في واقعنا؟ كلا؛ بل وجدنا أن الجيش يُستهدف وتُستهدف المعسكرات، ووجدنا الأمن يُستهدف ووجدنا المواطنين يُستهدفون دون أي تحرك جاد ومسؤول وفاعل لمواجهة هذا الخطر بمستواه، دون اللعب بمسرحيات هنا وهناك.

نحن وجدنا هذه اللعب في المراحل الماضية عادة ما نسمع عن عمليات أشبه ما تكون بعمليات وهمية لا تغير من الواقع شيئاً، لا هي تحقق الأمن والاستقرار، ولا هي تدفع الخطر بشكل حقيقي؛ بل وجدنا المسألة في حالة مدٍّ وجزر ضمن مسرحيات فيها صفقات وفيها لعب

سياسية، وفيها لعب بين الداخل في بعض القوى وبين الخارج بين القوى المعنوية بهذه اللعبة.

ولذلك؛ نجد اليوم أن هذه الثقافة وأن هذا المشروع القرآني بروحيته الثورية المهمة صنعها قوة شعبية كان لها دور كبير في الدفاع عن هذا الشعب وفي مواجهة هذا الخطر، الذي يتهدده ونجد في واقع الكثير من القوى السياسية والأحزاب كيف تتعاطى مع مثل هذه الأخطار ومع مثل هذه التحديات خصوصاً القوى السياسية التي لها مواقف سلبية وعدائية جداً من هذا المشروع القرآني ومن الثورة الشعبية، كيف تتعاطى مع مثل هذه الأخطار التي هي تهديد حقيقي شنيع وكبير لهذا الشعب تتعاطى بدم بارد بروح باردة، بلا مسؤولية بلا ضمير بلا أخلاق، تتعاطى مع هذا الخطر بالتواطؤ والتعاون. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى

السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ)

التكفيريون أقدر وسائل العدو لضرب الأمة

ولم يكتفِ بذلك، بل عمَدَ إلى استغلال صنعة جديدة تتحرك باسم الإسلام وباسم الجهاد وهي القوى التكفيرية فاستفاد منها بشكل كبير في تشويه الدين والإساءة إليه، وفي تمزيق النسيج الاجتماعي للشعوب ذاتها، وفي استنزافِ قدرات وإمكانات الأمة، وفي إلهائها عن عدوها الحقيقي إسرائيل وأمريكا، وإشغالها عن قضاياها الكبرى وفي مقدمتها

القضية الفلسطينية. [خطاب المولد ١٤٣٦هـ]

شعبنا يحتاج إلى ثقافة الشهادة؛ لأنها الثقافة التي تحمي الأمة وتعزز بها وتصمد بها

وشعبنا اليوم وهو يواجه ما يواجهه من طغيان واستكبار وإجرام من قوى الشر المتكالبة عليه وعلى رأسها أمريكا وإسرائيل ومن يلف لفها ويدور في فلكها من الأعراب وعلى رأسهم النظام السعودي العميل الجائر الذي جعل من نفسه أداة بيد قوى الشر العالمية تضرب به شعوب المنطقة وتخرب به أمن واستقرار المنطقة شعبنا يحتاج إلى ترسيخ هذه الثقافة إلى ترسيخ ثقافة الشهادة والاستعداد العالي للتضحية؛ لأنها في نهاية المطاف هي ثقافة البقاء هي الثقافة التي تحمي الأمة التي تعزز بها الأمة التي تصمد بها الأمة.

ومحنة الأمة والبشرية في هذا العصر بشكل عام هي محنة كبيرة هي نتاج هيمنة قوى الشر والطغيان وعلى رأسها أمريكا الشيطان الأكبر نتاج الهيمنة والقوة والتمكن لقوى الشر إنما كان نتاجاً لتقصير كبير أو هو نتاج تقصير على مدى قرون من الزمن أنتج في الواقع العالمي أنتج هذا الواقع المؤسف أنتج قوى شر تتحكم في واقع البشرية تطغى وتستكبر وتظلم وتمارس الجبروت بحق البشر وتفسد في الأرض تعيث في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين

الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ)

لماذا نحيي ذكرى الشهداء؟

في هذه الذكرى العزيزة، الذكرى السنوية للشهيد التي هي ذكرى للعزِّ والإباء، ذكرى للثبات والشموخ، ذكرى لكل قيم الحق والخير والعدالة،

ذكرى تُحيي فينا من جديد روح المسؤولية، وتزيدنا من جديد عزماً إلى عزمنا وثباتاً في مواقفنا، وصموداً في مواجهة التحديات والأخطار. في هذه الذكرى نستذكر ثقافة الشهادة، ونستذكر الشهداء بما قدموه لنا من دروس وعبر، ونستذكر إسهاماتهم العظيمة والمجيدة والخالدة، ونستذكر واقعنا وما نتحمله من مسؤوليات تجاه هذا الواقع.

إننا حينما نُحيي الذكرى السنوية للشهيد فإنما لنحيي فينا نحن روح الشهادة، لنحيي أيضاً ونرسخ في واقعنا مبدأ الشهادة في سبيل الله تعالى، في سبيل الحق، في إقامة العدل، في مواجهة الظلم والطغيان والإجرام، وخصوصاً ونحن في هذه المرحلة وفي هذا العصر نواجه كشعوب مستضعفة تحديات كبيرة، نواجه قوى الطغيان العالمية، وقوى الاستكبار، وقوى الإجرام بأيادها في داخل مناطقنا وشعبنا، أيادها الإجرامية، وكذلك بمكرها الكبير وطغيانها وإجرامها الهائل.

ولذلك مهما كانت التحديات، ومهما كانت الصعوبات، مهما كان حجم الأخطار فإن أمةً تعشق الشهادة في سبيل الله تعالى هي ستظل الأمة الصامدة، والأمة الثابتة، والأمة القوية، التي لا تهزها ولا تحنيها العواصف الجسام، ولا الأحداث الكبار، ستبقى هي الأمة التي لا تُكبل بقيود وأغلال الخوف والمذلة والمسكنة، ولا تُستعبد بالترهيب، ولا تُستضام ويهيمن عليها بالسطوة والجبروت والبطش من الطغاة والظالمين والمجرمين.

ولهذا كان من المهم جداً الاهتمام بهذه الثقافة التي تُحيي فينا العزة والإباء في زمن نحن أحوح ما يكون فيه إلى أن نرسخ في أنفسنا العزة، وأن نحيي في وجداننا الإباء، في زمنٍ سعت قوى الطغيان بكل إمكانياتها

وبكل الوسائل والأساليب بالبطش والجبروت، بالغزو الثقافي والفكري، بالنشاط الإعلامي المُضلل، إلى أن ترسخ في نفوس الشعوب كل الشعوب ثقافة الهزيمة! وروح اليأس والاستكانة! وكذلك حالة الإذلال والقبول بالهوان! لأنها ترى في ذلك السبيل الميسر للهيمنة على المستضعفين والتحكم بشؤونهم وبمصائرهم.

ولذلك نحن اليوم بثقافتنا القرآنية كشعوب مستضعفة مسلمة نُحیی في أنفسنا كل عوامل الثبات، وكل عوامل الصمود، وكل العوامل التي تمدُّنا بالأمل في مواجهة اليأس، وبالقوة في مواجهة الضعف، وبالغزة في مواجهة المذلة، لنكون فعلاً بمستوى مواجهة التحديات، ولنكون بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه والتوكل عليه واكتشاف كل عناصر القوة التي نخترنها فيما وهبنا الله كشعوب مستضعفة من إمكانات ومقدرات نفسية ومعنوية ومادية وثقافية وفكرية، نستفيد منها، فتكون فعلاً نعمَ عوامل القوة والثبات والصمود.

اليوم حينما نستذكر شهداءنا الأبرار، فإننا نستذكر منهم الدروس والعظة والعبرة، نستذكر منهم المجد، ونستذكر منهم الصمود، ونستذكر منهم الإباء. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية

لشهداء ١٤٣٧هـ)

واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية

إن واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية والإصرار على الحياة الكريمة أو الشهادة بكرامة، الحياة في هذه الدنيا بكرامة أو الشهادة بكرامة في مواجهة الاستعباد.

ونحن في هذا السياق ونحن نرى في واقعنا ونحن نواجه الطغيان والعدوان الأمريكي الإسرائيلي السعودي نرى كل الأحرار والشرفاء في بلدنا من كل فئات الشعب من الرجال والنساء من النخب العلمية كذلك في الميدان الجيش واللجان الشعبية الأحرار والشرفاء هم بحمد الله كثير من كل الفئات من العلماء والإعلاميين والأكاديميين كل الأحرار نراهم فعلاً وقد تألقوا بهذا الشرف رجال أحرار شرفاء كرام، وحرائر شريفات عزيزات شامخات ثابتات صامدات مؤمنات، الكل يعيش هذه الروحية من الاستعداد العالي للتضحية والصمود؛ هذا ما يجب أن نعززه، وهذا ما يرقى بنا دائماً لتحمل كل الأخطار ومواجهة كل التحديات. (من

كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧ هـ)

ماذا نستلهم من الشهيد؟

ففي يوم الشهيد نستلهم من الشهيد العزّة والوفاء، والصدق، والثبات على الحق، والبذل والعطاء والتضحية.

ونستلهم من الشهيد الأخلاق والقيّم العالية، وكذلك نستذكر مسؤوليتنا جميعاً، مسؤولية مجتمعنا تجاه أبناء الشهداء التي هي مسؤولية مهمّة علينا جميعاً. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى

السنوية للشهيد ١٤٣٣ هـ)

في ذكرى الشهيد نستذكر كل الشهداء عبر التاريخ

في ذكرى الشهيد هذه المناسبة الغالية المقدّسة نستذكر فيها كل الشهداء عبر التاريخ، ومن مختلف الأزمنة والمناطق والبلدان وإلى

يومنا هذا.

الشهداء وفي مقدمتهم الشهداء من الأنبياء، والشهداء من الصديقين، والشهداء من كافة المؤمنين المجاهدين في كل العصور والأزمنة والمناطق والبلدان، وفي صدر الإسلام الأول، في يوم بدر، وفي يوم أُحُد، وفي مقامات الإسلام وأيامه الخالدة وأيامه المجيدة، وإلى شهداء عصرنا في فلسطين الجرح النازف لأمتنا الإسلامية، إلى العراق، إلى لبنان، في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي سقط فيها شهيد، بذل نفسه لله، ونُصرة للمستضعفين من عباد الله، وصولاً إلى شهداء مسيرتنا المباركة والمُظفَّرة. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في

الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣ هـ)

نستذكر شهداءنا العظماء، ونستذكر شهداء النهج الإلهي من أنبياء الله وأوليائه، نستذكر الشهداء على طول خط الرسالة الإلهية على امتداد التاريخ ونأخذ الدروس ونستلهم الدروس ونأخذ العبر من هذه المناسبة المهمة.

نأخذ الدروس التي نحن في أمس الحاجة إليها في الواقع الذي نعيشه، والتحديات التي تمرُّ بنا والأخطار المعروفة التي تهدد الواقع من حولنا. عندما نتحدث عن الشهداء في سبيل الله فتحن نتحدث عن رجال عظماء لهم مقامهم العظيم عند الله سبحانه وتعالى، لهم مكانتهم الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى، ومهما قلنا ومهما تحدثنا ومهما عبّرنا فلن يصل حديثنا عنهم إلى مستوى ثناء الله عليهم، وما أعد لهم من النعيم العظيم والمكانة السامية.

هم أحبباء الله وأولياء الله الذين رضي الله عنهم وأرضاهم ومنحهم

هذا الشرف الكبير الذي هو وسام عظيم لأولياء الله سبحانه وتعالى. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤ هـ)

ما نقوله عن الشهداء لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه الله الملك العظيم

ما نقوله عن الشهداء وكل ما يمكن أن يقال وكل ما قد قيل لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه الله الملك العظيم، ما حكاه عن الشهداء، ما أتتى به عليهم، ما أكرمهم به، ما حكاه عن مقامهم وعن كرامتهم، وعمّا أعده لهم.

الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. من المؤمنين، الساحة الأساسية والمنطلق الأساسي الذي ينطلق منه الشهيد، الشهيد الذي استضافه الله إلى جواره، والشهيد الحي، الحاضر في كل وقت وحين لبذل نفسه في سبيل الله، من أرضية الإيمان، من منبع الإيمان، من قواعد الإيمان، من أساس الإيمان يتحرك الجميع؛ استجابة لله وشوقاً إلى الله وشوقاً إلى ما عند الله، ورضاً لما عند الله وما يريد الله، وإيثاراً للحياة الأخرى على الحياة الأولى، وتضحية وبذلاً وعطاءً، يتحرك الجميع بإيمانهم، خلف موقفهم إيمانهم، الدافع لهم إيمانهم، تحركهم من إيمان وإيمان، ويحملون الإيمان في قلوبهم، ويعملون بالإيمان في سلوكهم وموقفهم.

والعنوان الآخر الصدق ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] الصدق مع الله سبحانه وتعالى، قَرْنُوا الْقَوْلَ

بالفعل، أثبتوا مصداقيتهم مع الله أنهم له جنود مخلصون، جنود صابرون، وما قبل الشهادة مرحلة طويلة، مرحلة من الكفاح، من القتال، من المراقبة، من الصبر، من التحمل لكل البيئة القتالية بكل ما فيها: من حرارة شمس، أو شدة برد، أو وعثاء المناخ ما يكون من تراب وغبار، ثم الضراء والبأساء، والبأس المواجهة لكل المتاعب في ميدان القتال وبروحية عالية، روحية ملؤها الإيمان، روحية إيمانية تجعلهم يتحركون بكل ثبات، بكل همّة، بكل رغبة، وهم مشتاقون إلى الله ومتطلعون دائماً إلى ما عند الله سبحانه وتعالى.

وعندما نتحدث عن شهدائنا الأبرار نتحدث عن أساس موقفهم، فما يمتازون به هو: عدالة القضية ومشروعية الموقف، وقداسة النية والمقصد، وقداسة الهدف، وعظمة القيم والأخلاق، وسلامة واستقامة الممارسة والسلوك. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ)

مسؤوليتنا تجاه الشهداء

من وفائنا للشهداء ومن مسؤوليتنا تجاههم أن نكون أوفياء مع المبادئ والقيم التي ضحوا من أجلها، فالشهداء قدموا أنفسهم في سبيل الله لأهداف عظيمة؛ كي يتحقق العدل، كي يزول الظلم، كي ينعم الناس بالعزة، كي تتحقق لأمتهم الكرامة، كي يقوم دين الله، لأجل أن تعلق كلمة الله، القيم والمبادئ والأهداف التي قدم الشهداء أنفسهم في سبيل الله من أجلها، وضحوا من أجلها يجب أن نكون أوفياء معها، فأن تكون جهودنا جميعاً كمجتمع مؤمن، وكمجاهدين في سبيل الله سبحانه وتعالى قائمة على هذا الأساس، وأن نصون هذه المسيرة المقدسة

العظيمة من أن تشوبها الأشياء التي تُسيئُ إلى قداستها، وإلى قداسة قضيتها، وإلى مستوى تضحياتها وعطاؤها وبذلها.

هؤلاء الشهداء الأجلاء ما قدّموه من تضحيات وصلت إلى مستوى النفس والحياة بكُلها، كان أملهم إقامة الحق، إقامة العدل، أن ينعم مجتمعهم المؤمن بالعدل وبالأمن والسلام، وأن يتحقق في واقعه دين الله سبحانه وتعالى، والرحمة والأخوة والقيم العظيمة والنبيلة، فمن الوفاء لهم الوفاء مع تلك المبادئ ومع تلك القيم.

أيضاً من الوفاء لهم، من مسؤولياتنا كمجتمع مؤمن تجاه هؤلاء الشهداء رعاية أسرهم، والاهتمام بأسرهم، أسر الشهداء هم أمانة في أعناقنا جميعاً كمجتمع مسلم، (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ)

يقع على عاتق الجميع مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء

ونستذكر أيضاً في ذكرى الشهيد: الفضل العظيم لأسر الشهداء لمن يحسبون شهداءهم عند الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

فكل أسرة شهيد قدّمت في سبيل الله من أبنائها واحتسبتهم عند الله سبحانه وتعالى لها عند الله هذا الشرف، لها عند الله هذا الفضل، لها عند الله هذه الكرامة: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿﴾ لهم هذه المنزلة الرفيعة والعالية والفضل الكبير عند الله، ولهم هذا العطاء الإلهي الذي وعدهم الله به، ولن يُخلف الله وعده. ومسؤولية الجميع: دولة، مؤسسات، دولة وما تبقى منها، ومجتمعاً، مسؤوليتنا جميعاً مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء حقهم علينا أن نتعاطى معهم مثل أسرنا تماماً تماماً ألا يجوعوا ونشبع ألا يلحقهم المعاناة فلا يجدون من يمد إليهم يد المحبة والإخاء والرحمة والكفالة والتعاون، مسؤوليتنا جميعاً وهذه قيمنا كيميئين قيم الكرم قيم العطاء قيم الإحسان قيم المروءة قيم التعاون أن نحافظ عليها.

أسر الشهداء هم أمانة في أعناقنا جميعاً كمجتمع مسلم، نتحمل مسؤولية أمام الله تجاه هذه الأسر في رعايتها، في مساعدتها، الكثير من تلك الأسر التي قدمت شهداء فقدت من يعيلها، من يهتم بها، فيجب على المجتمع أن يكون تجاه هذه الأسر مُكرماً لها وحنوناً تجاهها، رعاية ورحمة وخدمة وإحسان، وهذا قليل من كثير في مقابل ما تحقق ببركة الشهداء، في مقابل ما تحقق للأمة من خلال تضحياتهم، قليل من كثير، ولن يضيع شيء في هذا الاتجاه.

وليتذكر كل إنسان منّا، كل إنسان يتذكر فيما لو كان هو الذي قدّم نفسه في سبيل الله، وفي سبيل نصرته المستضعفين، أليس سيأمل من بقية مجتمعه وإخوانه أن يكونوا هم من يكونون مبادرين إلى رعاية أسرته؟ إلى الأ ينسوا له ما قدّمه في سبيل الله؟ هذا شيء مهم وهو مسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى.

فقد رحل هؤلاء الشهداء العظام وتركوا أمانة أودعوها إيانا هي: براعم الإسلام، براعم الإيمان، الأشبال الأعزاء أبنائهم، تركوا أيضاً

أمانة في أعناقنا جميعاً نتحمّل مسؤولية تجاهها هي: أسرهم. (من كلمة

للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ)

مسؤوليتنا تجاه الجرحى

بعد مقام الشهداء، هناك مقام عظيم كرتبة ثانية عند الله سبحانه وتعالى: (المعوقون) الذين جاهدوا في سبيل الله وأصبحوا معوقين، البعض قدم من أعضائه، البعض قدم رجله، البعض أصبح لا يستطيع أن يمشي، البعض قدم نظره، البعض قدم يده، قدم من جسده من أعضائه؛ ولأنه صار معوقاً صار يعيش وضعاً معيناً في حياته، ينقص عليه الكثير من الأمور، تضحياتهم كبيرة، تضحيات المعوقين تضحيات كبيرة وهي في المستوى الثاني بعد تضحية الشهداء، وهم في منزلة الشهداء الأحياء، لهم حق على الجميع في رعايتهم في تكريمهم في احترامهم في الاهتمام بهم، ويجب أن يكون لهم منزلة خاصة، أن يكون لهم موقع خاص في قلوبنا في نفوسنا جميعاً، وأن يدرك الكل جميع أبناء المجتمع المسؤولية تجاههم، هذا شيء مهم نذكر به. (من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين

الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ)

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر شعبنا المظلوم وأن يشفي جرحانا وأن يرحم شهداءنا الأبرار.

المحتويات

- ٣ المقدمة
- ٧ الصراع في واقع البشر
- ٧ الصراع بين الخير والشر هي حالة مستمرة في واقع البشر
- ٨ نزعة الشر والطغيان والفجور كانت سبباً كبيراً للمشاكل في واقع الحياة
- استمر هذا المسار في واقع البشر بسبب من يحملون هذه النزعة
- ١٠ الشريرة ويستهترون بحياة الناس
- لا يمكن مواجهة من يحملون الشر والحقد والإجرام والتوحش إلا بلغة
- التصدي والمواجهة ولذلك شرع الله الجهاد في سبيله
- ١٢ كيف كانت معاناة الأنبياء وهم أعظم الناس إيماناً وكرامة وحرصاً على
- مصلحة البشرية
- ١٤ لأن في الحياة ظلمة ومفسدين كان الحل أن يسعى المؤمنون
- والمستضعفون والأحرار لأن يكونوا قوة لمواجهة هذا التحدي
- ١٦ من اجتمع لديهم نزعة الشر والإمكانات مع فقدان الرشد هم من جلبوا
- لبشرية كل هذه المعاناة الكبيرة
- ١٧ الله أراد لعباده الكرامة والعزة والحرية وألاً يكونوا عبيداً إلا له لأنه خالقهم
- وربهم الحقيقي
- ١٩ معلوم أن طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء الله
- الصالحين
- ٢٠ أهمية أن تحمل الأمة روح الشهادة والتضحية في مواجهة الترهيب
- والتروغيب
- ٢١ الذي أذل الأمة هو حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام
- ٢٢ عندما نتثقف بثقافة الشهادة نكون منسجمين مع القرآن الكريم
- ٢٤ الشهداء تحركوا من واقعهم الإيماني
- ٢٥ أول عنوان لتحرك المؤمن هو الصدق مع الله
- ٢٧ ما الذي يهيئ الإنسان لأن يكون على مستوى عالٍ من البذل والتضحية؟
- ٢٨
- المجتمع الذي يفقد الرجال المستعدين للتضحية يكون مجتمعاً هيناً ذليلاً
- ٢٩ مستعبداً
- الشهداء قد وفقهم الله وتقبلهم عنده، وجعل من تضحياتهم سبباً للنصر والعزة
- والقوة
- ٣١ لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت

- ٣٢ حياتهم
- ٣٤ مقام الشهداء عند الله
- الشهداء يستذكرون إخوتهم المجاهدين معهم، السائرين معهم في الطريق
- ٣٥ نفسها
- بقدر القضية التي حملها الشهيد بقدر ما يكون للشهادة قيمتها
- ٣٧ وأهميتها آثارها نتائجها عواقبها المحمودة
- ٣٩ الشهيد ينتقل إلى حياة سعيدة حياة عظيمة حتى إلى يوم القيامة
- ٤١ الشهداء رحلوا إلى ضيافة الله
- ٤٢ إذا كنت تكره الموت فحاول أن تجاهد في سبيل الله
- ٤٦ القتال في سبيل الله هو خير بكل المقاييس
- ٤٧ الشهادة ليست مجرد لقب فخري يُطلق على هذا أو ذاك
- الشهيد هو من يقف موقف الحق له شرعية الموقف مع سلامة المقصد
- ٤٨ والنية وليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي
- ٤٩ شهداؤنا سقطوا في خط الشهادة الحقيقي بكل الاعتبارات
- سبيل الله ليس مجرد عنوان وإنما هو: الطريق التي رسمها الله للمجاهدين من
- ٥٠ أجله
- ٥٤ المؤمن هو من ينذر حياته وموته لله
- ٦٦ ما وراء الشهادة من قيم مدرسة متكاملة غنية بالمفاهيم العظيمة
- الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قوى النفاق
- ٦٨ انطلقوا بإيمانهم يبيعون أنفسهم من الله
- ٧٠ المستضعفون الواعون هم الموعودون بالنصر الإلهي
- ٧٢ الشهيد يحب الله فوق كل شيء ويخاف من الله فوق كل شيء
- ٧٤ عظمة الشهادة
- ٧٧ الشهادة في سبيل الله نصر شخصي للمؤمن
- ٨٠ ثلاث حالات في واقع الأمة
- ٨٢ الشهداء هم صناع النصر في كل عصر
- أمتنا يجب أن تحمل ثقافة الشهادة ببصيرة ووعي صحيح وأن نربي
- ٨٦ عليها الأجيال
- نحتاج إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا
- ٨٩ ننحني أمام كل العواصف
- ٩١ ما الذي يحصل للأمة التي تفقد ثقافة الشهادة؟
- شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط؛ بل كانوا أيضا رجال مشروع،

- ٩٢ أصحاب فكر، حاملين لقضية الخيار الأفضل في واقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات
- ٩٣ حتى لو حظي الإنسان بشرف الشهادة الشهداء الأبرار تحركوا في سبيل الله وفي نصره الحق وفي دفع البغي والعدوان.
- ٩٤ شهداؤنا العظماء الأبرار تحركوا في موقف عادل شهداؤنا فخر لنا ولامتنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسدوا انتماءهم
- ٩٦ الإنساني والإسلامي والوطني خيارنا هو الصمود والثبات والتحرك الجاد في كل الجبهات والحذر من
- ٩٨ التقصير والتواني عاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد الله
- ٩٩ للمستضعفين الذين عبدوا أنفسهم لله وحده المجتمع الذي يعيش الاستعداد العالي للتضحية هو الذي يتمكن من
- ١٠٠ كسر جبروت الطغاة والظالمين والمفسدين **من يقف وراء ما تعيشه المنطقة؟**
- ١٠٢ مهندس الفتن والحروب والمآسي والنكبات في منطقتنا بكلها هي
- ١٠٢ أمريكا وإسرائيل والآخرين كلهم أدوات تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه الأمريكيون من سوء ومن طغيان
- ١٠٤ وإجرام ووحشية الخطورة الكبيرة في المدّ التكفيري
- ١٠٦ التكفيريون أقدر وسائل العدو لضرب الأمة شعبنا يحتاج إلى ثقافة الشهادة؛ لأنها الثقافة التي تحمي الأمة وتعتز
- ١٠٨ بها وتصمد بها. لماذا نجبي ذكرى الشهداء؟
- ١٠٨ واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية
- ١١٠ ماذا نستلهم من الشهيد؟ في ذكرى الشهيد نستذكر كل الشهداء عبر التاريخ
- ١١١ ما نقوله عن الشهداء لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه الله الملك العظيم
- ١١٣ مسؤوليتنا تجاه الشهداء يقع على عاتق الجميع مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء
- ١١٥ مسؤوليتنا تجاه الجرحى